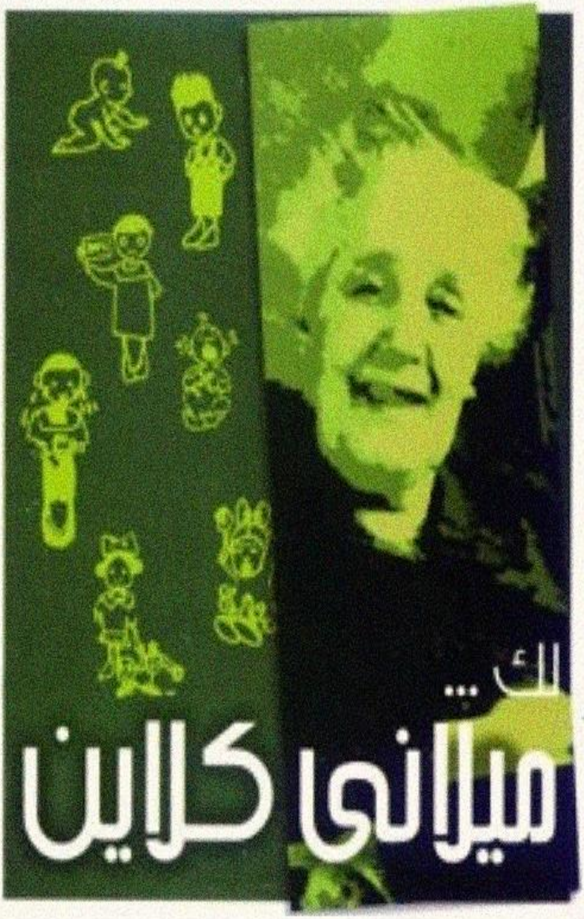
المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة



تأليف
روبرت هنشل وود
وسوزان روبنسون
وأوسكار زاريت
ترجمة
حمدي الجابري
مراجعة وإشراف وتقديم
إمام عبد الفتاح إمام

544

المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٥٤٤
- ميلاني كلاين
- روبرت هنشل وود
وسوزان روبنسون
وأرسكار زاريت
- حمدي الجابري
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

Melanie Klein

Robert Hinshelwood
Susan Robinson
Oscar Zarate

الصادر عن: **ICon Books Uk**

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

الفهرس

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك.. هذا الكتاب!

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم.. لك!»، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلانى كلاين» التى وُلدت فى ڤيينا عام ١٨٨٢، وتوفيت فى لندن عام ١٩٦٠، وهو يعرض لطفولتها البائسة، وزواجها التعس، وإحباطها فى اختيار مهنة أبيها الطبيب، مما جعلها تتفرغ، فيما بعد، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد فى التحليل النفسى على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموما فيما بعد.

ولقد سافرت ميلانى فى البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسى فى ذلك الوقت، وقد كان يرغب فى الحقيقة أن تقوم ميلانى بتطبيق أساليبها فى التحليل النفسى على أطفاله، ثم استقرت «ميلانى» بعد ذلك فى لندن بصفة نهائية، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة. وذاع صيتها فى إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة فى التحليل النفسى تقوم على استخدام الدُمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم، نظرا لتوضيح عالم اللاشعور فى ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام.

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها فى وجه المعارضين لها، ومنهم ابنتها «ميلتا» نفسها! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدائيًا يعمل منذ الولادة، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع، وعلى الشعور بالقلق وضبطه، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكرا، ومنذ الأشهر الأولى، فإنها بذلك تتجاهل قوانين علم النفس التكوينى التى أوضحها «چان بياجيه» مثلاً - وتلك التى تحكم النمو النفسى للطفل. ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دورا رئيسيًا مطلقًا تقريبًا فى بناء شخصية الطفل، فإنها تبالغ كثيرًا فى تمييز دورها؛ فقد أصبح معروفًا الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية. ولابد أيضًا

من الإشارة إلى الطابع التأملي النظري في تصورها لثدى الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك في نظريتها عن الحسد الذى اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتي التي يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصي أو شيء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتي بتحويلها إلى مكان آخر؛ أي شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد ـ على حد قولها ـ «هو ذلك الهجوم على الحياة، أو على شخص آخر دون مبررات كافية».

وفي إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلانى كلاين، وعادت إلى منزلها خائرة القوى. وقد جاء في تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح ـ وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ. وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هي من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة في الثاني والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلانى كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقا، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بيتي جوزيف» عنها ـ وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين ـ أنها ـ حتى وهي في المستشفى ـ كانت تصر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التي كانت تسعدها كثيرا، وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهما في علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم في تشجيع الباحث في أي ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه..

ونرجو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع في إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعا سواء السبيل..

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعصية على الفهم. لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الحافلة بالمخاوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء، لن يجد قبولاً سهلاً. «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمة، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادرا على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه». ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقاداً راسخا بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان.



لابد لنا أن ننظر إلى المستقبل؛ فنرى أن تحليل الطفل هو جزء من التربية الأولية.

طفولة ميلانى

ولدت ميلانى فى الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م فى ڤيينا، وشعرت ميلانى بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليبوسا دوتش. كان أبوها يهوديًا تقليديًا، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليبوسان بأربعة وعشرين عامًا. ولم يكن ناجحا فى عمله كممارس عام (فى الطب).

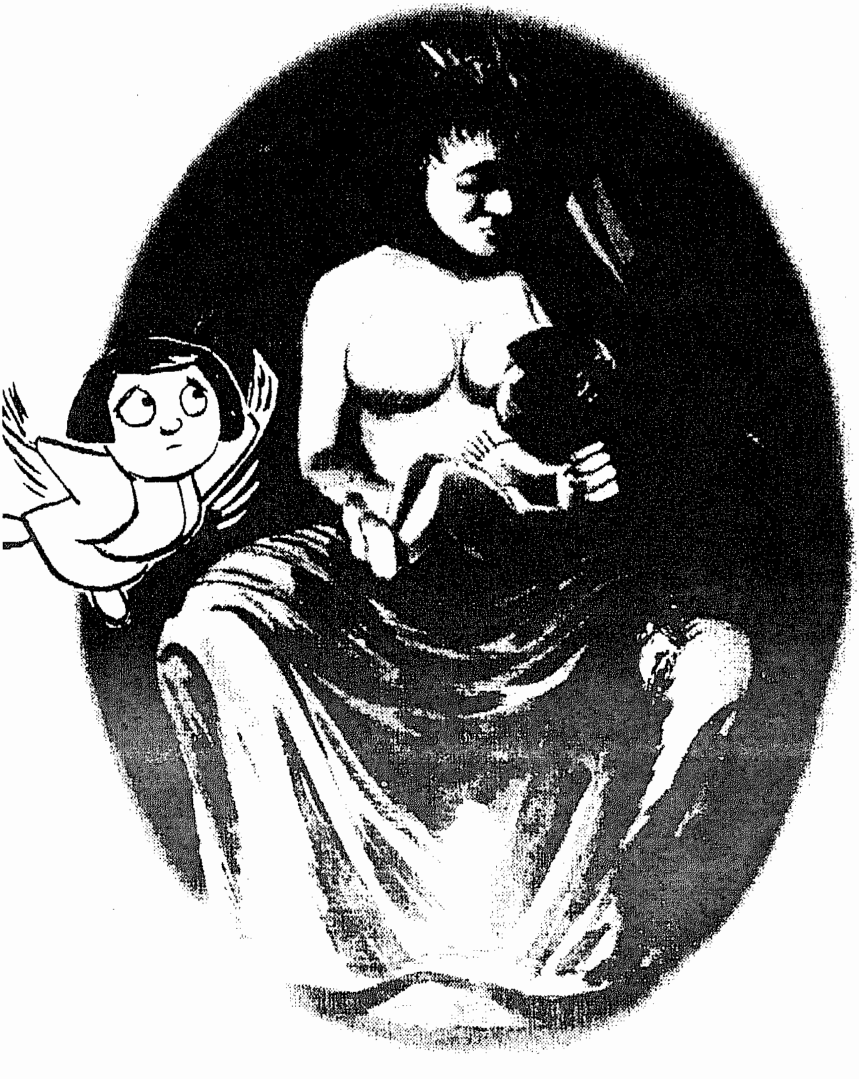


كانت ليبوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها، إميلى المولودة فى ١٨٧٦ ، وإيمانويل فى ١٨٧٧ ، وسيدونى فى ١٨٧٨ ، وميلانى ، مقدرا لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدونى متأثرا بالدرن فى عمر الثمان سنوات (وكانت ميلانى فى ذلك الوقت فى الرابعة من عمرها)، كما مات إيمانويل أيضا بنفس المرض، ولكن فى سن الخامسة والعشرين. وتمكنت إميلى من اجتياز طفولتها، ولكنها تزوجت زواجا تعسا من مقامر سكير.



أحزان مبكرة

كانت لميلانى - الطفلة الوحيدة التى لم ترضعها أمها - حاضنة سكيرة، وكان أبوها يفضل عليها إميلى Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثرت على رغبتهما فى الاهتمام لاحقًا بنمو الطفولة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسهاماتها فى التحليل النفسى على مشاعر الغضب والحسد والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضا الاهتمام بنواحى الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصدر أمه.



التعليم والزواج

تاقت ميلانى إلى موافقة أبيها، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى ڤيينا فى السادس عشر من عمرها، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبيها، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ .

فتروجت إميلى ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة، وكانت ليبوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة.



ثم أرسلت إيمانويل ، مريضا بالدرن ومدمنا للمخدرات والكحول، فى رحلة الى أوروبا ليعيش دور الفنان الصغير المريض الذى طالما حلم به.

وقد أعجبت ميلانى بهذا الأخ الرومانسى، وجاهدت بثبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطراء الذى لم تحصل عليه من أبويها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.





وبدت موافقة على هذا «الاتفاق». ربما تحت ضغط من ليبوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر، وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس. بعد عام كامل، في ١٩٠٤، أنجبت ميلانى طفلتها الأولى مليتا، وقامت براعية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى أخذهما عمل أرثر معه بعيداً، وتولت ليبوسا هى وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد سفر أمها.



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية فى العائلة، وربما ساهمت فى بعض رحلات ميلانى المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التى عاشت فيها عائلة كلاين فى سيليزيا، كانت ميلانى غالبا بعيدة.



وقد يتساءل البعض ما إذا كان إحساس ميلانى بالذنب والضياع لفقدان هذه السنين الأولى، وكونها غير متواجدة شعوريا بسبب اكتئابها، أدى بها فيما بعد إلى أن «تختبر» أساليب التحليل النفسى مع طفلها هى.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلانى علماً على اتصالها بميلانى طوال الوقت الذى كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال وافتقادهم لأمهم.



لقد ظلت ليبوسا Libussa وميلانى غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel ، وأخيراً آرثر Arthur ، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest

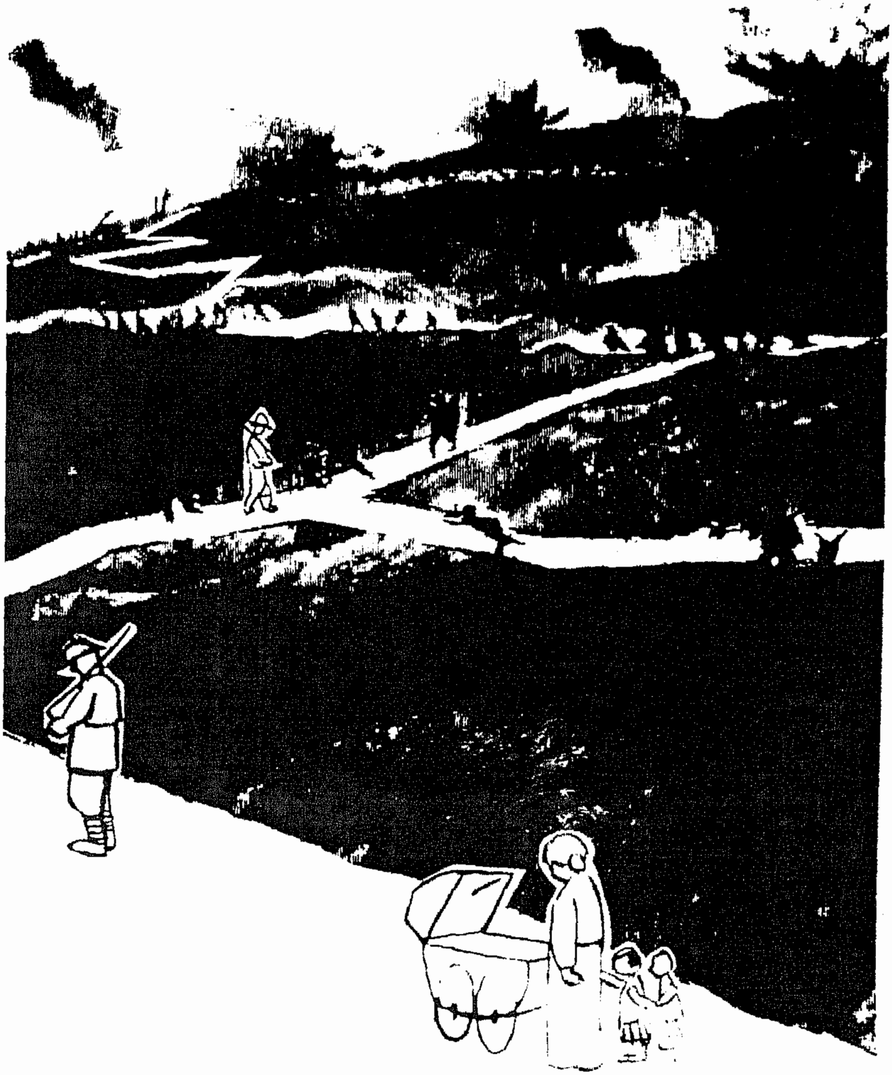


لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط ، وإنما نشبت معارك ضارية بين لبيوسا وميلانى حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال ، فقد دخلت ميلتا Melitta فى معارك علنية مع أمها.

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيريًا بالنسبة لميلانى؛ حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليبوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلانى مولودها الثالث إرتش Erich.

بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التى مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.





كتبت ميلانى الشعر والقصص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسى بعد أن قرأت «تفسير الأحلام» لسيجموند فرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩) فى ذلك العام، ثم بدأت تحليلها هى مع ساندور فرنشى Sandor Ferenczi (١٨٧٣ ـ ١٩٣٣)[(١)].

---

(١) طبيب ومحلل نفسي مجري ولد عام ١٨٧٣ ، وتوفي في بودابست عام ١٩٣٣ . ولقب بطفل التحليل النفسي المزعج» ؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا ـ بالنسبة لنظرية فرويد (المراجع) .

التحليل النفسى مع فرينشى Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلى Emilie كان طبيب أسنان لفرويد . ومثل هذه العلاقات المتشابكة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى ڤيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينش.أثناء الحرب العالمية الأولى .





لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك يونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحيل النفسى عام ١٩١٣ ، والتى كانت الأولى من نوعها خارج ڤيينا ، وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى .

لقد رافقت فرويد ويونج Jung فى جولتهم لإلقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا .



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللاشعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير و نمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

فى تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلَل شخصية للغاية، وقام فرينشى بتشجيع ميلانى كلاين على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلاً نفسياً. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسى أنها قامت بالتحليل مع فرينشى وليس فرويد.



لقد لاحظ فرينشى مواهب ميلانى وقوة ملاحظتها مع الأطفال؛ فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كى تعمل معه فى هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال فى عمليات التحليل النفسى ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهًا لدافع أنّا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففى عام ١٩١٩ قدمت بحثًا لجمعية التحليل النفسى المجريةعن تطور الطفل وتعليمه الذى كان مرتكزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تُم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفى هذا الوقت، كانت أيضًا تأخذ ابنتها «مليتا» التى كانت فى الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلانى بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسى بمثابة بديل لها.



حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون فى المساهمة أكثر فى نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.





وعندما كان هذا التحليل جاريًا فى ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذى يحققه الطفل فى خلال مراحل أطوار عديدة شفهية ، شرجية وتناسلية ـ للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

---

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضي المقترن بالقلق (المراجع)





وقد كانت محادثات هانز الصغير فحصاً لتلك المراحل، وتمَّ تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد. بعد ذلك، لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال حاليين.

المساهمات الأولى فى تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندود فرينشى Ferenczi واحداً منهم.



كل ذلك العمل كان يؤكد نظريات فرويد.

(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في بريم عام ١٨٧٧، وتوفى في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ تعرف على فرويد في ڤيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لأبراهام (المراجع).

لقد أعادت ميلانى كلاين Melanie Klein البحث فى موضوعها الرئيسى الذى أجرته عام ١٩١٩ بعنوان «نمو طفل» مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبت فى التنشئة؛ فظل طفل فى الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح «أين كنتُ أنا قبل مولدى ؟» أو «كيف يأتى الإنسان إلى هذه الحياة ؟» وذلك رغم إنه يعرف تمامًا أن الإجابة الصحيحة وهى أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلاَ أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.



لكنه لم يكن مقتنعًا بتلك الإجابة؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدا عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثارًا وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجو المعادى للسامية فى المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل ؛ حيث حصل زوجها على عمل فى السويد .



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الاطفال أثراً مهماً فى حياتها ؛ حيث كرَست جُل وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحيتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة ، والذى ظل يؤرقها فيما بعد ؛ فرغم أنها قد أصبحت أمًا مُطلَّقة فى مجتمع معاد للسامية ، إلاّ أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد .

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب ـ التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة. ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد.



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، والذى كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانبى للتدريب. وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوڤر وأليكس ستراتشى من بريطانيا.

هيرمين هوج هيلموث إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلانى على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسى فى العشرينيات.



وفى مثل هذا الجو اكتسبت طريقتها غير الرسمية فى التحليل النفسى قدراً من التقنين كأسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Hermine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلاّ أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرستقراطية من مدينة ڤيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكى تخلق علماً فى أصول تدريس التحليل النفسى.



كانت تزور الأطفال فى بيوتهم، وكانت مثل ميلانى تعطى اهتماماً للعب الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى ركائز علم التحليل النفسى للأطفال.

بداية العمل الحقيقى لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذى أصبح أداة رئيسية لعملها.



وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

كانت ميلانى تعطى لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها، وتعطيهم صندوقًا خاصًا لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب فى محاضرة فيما بعد: «كنتُ أضع على طاولة منخفضة فى غرفة التحليل عددًا من اللعب والأشياء البسيطة، دمى خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت، كما كنت أضع أمامهم أوراقًا ومقصات وأقلامًا».



أثارت طريقة ميلانى الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعلّقت أليكس ستارتشى Alix Strachey ، وهى متدربة من بريطانيا فى برلين مع أبراهام فى لقائهما الأول فى خطاب إلى زوجها :



وينبع تفوق ميلانى وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التى طورتها . أما العامل الثانى فهو امتلاكها ـ مثل أبراهام(١) ـ لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو المعملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلاّ أن افتقارها الى أى تدريب طبى نظامى كان يعوق على نحو ما من أدائها المهنى ، وربما كان ذلك سببا فى اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلانى الاشياء التى أرادت الكتابة عنها .



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في بريم عام ١٨٧٧ وتوفى في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ . تعرّف على فرويد في ڤيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذًا له ، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان لميلانى العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التى كانت مثارة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتى كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئًا مفاجئًا للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها فى مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت فى ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث فى بطن الأم نفسها.



وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى ، سجلت ميلانى التسلسل المتكرر الآتى :



الكرات موجودة فى القدح ، والعملات موجودة فى المحفظة . والاشياء موجودة فى الحقيبة ـ كل تلك الأشياء ترمز إلى الأطفال فى بطن الأم ، إذا كنتم تريدون أن يظلوا فى أمان أغلقوا عليهم ، وهذا يعنى عدم إنجاب المزيد من الأخوة والأخوات لهم .

ومما أدهش ميلانى أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

الاختلاف مع فرويد Freud

نجاح ميلاني في التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها ؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث في بطن الأم.

كان ذلك يناقض نظرية فرويد السائدة ذلك الوقت.



الشكوك تحيط بكلاين

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلانى الكثير من الصعوبات فى فرض أفكارها التى استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



بذلك تحولت ميلانى من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.



كان «التحليل المبكر» يُنظر إليه على أنه ليس تحليلاً نفسياً حقيقياً مما عَرض إسهامات ميلانى للشكوك والسخرية فى برلين.

ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألقت ميلانى محاضرة فى ڤيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم.



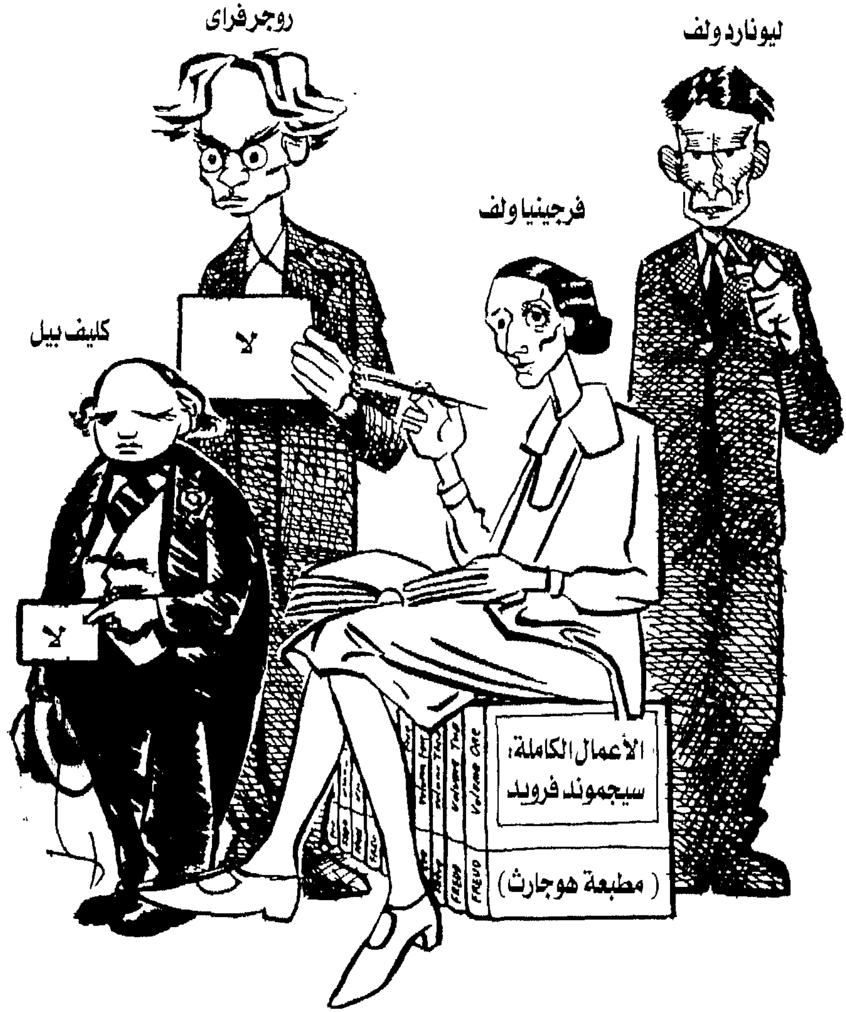
لابد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى ڤيينا فرصة للتوقف والحيطة من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال، لكن ذلك بالتأكيد لم يثن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة.

جماعة بلومسبرى Bloomsbury

كان لقاء ميلانى فى نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشى Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاء مصيريًا؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس فى ذلك الوقت زوجًا لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقًا مقربًا لجماعة بلومسبرى فى لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقى اهتمامًا كبيرًا لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشى Lytton ومينارد كينيس Maynard Keynes كانوا من مؤيدى ذلك الاتجاه النفسى والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراى Roger Fry كانوا من منتقديه.



وعندما أسست ڤيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتى سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشى بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلانى كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت ؛ فكتبت عن ذلك فى خطاب إلى زوجها .



لقد كانت ميلانى الشخصية المثالية التى طالما حلم أفراد جماعة بلومسبرى بانضمامها إليهم ـ ذكية ، لبقة وجريئة، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التى كان يتسيدها الرجال.



بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي في بريطانيا الدعوة لميلاني كلاين لإلقاء محاضرة، وتم تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالحرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى في حياتها.



ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد رواد التحليل النفسى ذائعى الصيت وقتذاك. ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧، وكان تلميذ فرويد، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية.





وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلاً نفسيًا بعد شهر من وصول ميلانى.

المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن

التحق أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة المحللين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الاهتمام فى التحليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سيرل Mina Searl تحليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت مارى تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التحليل النفسى للأطفال كتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادت الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراع، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من التغييرات الاجتماعية.



مينا سرل



إيلا فريمان شارب



أصبح التحليل النفسى عملًا متاحًا للمرأة، بينما لم يحدث ذلك فى مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلا مغلقين وتقليديين. والتحقت الكثير من السيدات اللائى عملن فى التدريس فى السابق بجماعة التحليل النفسى بإنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩ ، وربما يرجع ذلك إلى تنامى الرغبة فى تطوير وإصلاح التعليم فى بريطانيا بشكل عام فى بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ ـ ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية فى التحليل النفسى، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicot (١٨٩٦ ـ ١٩٧٦) التدريب الفعلى على التحليل النفسى منذ عام ١٩٢٤ .



وهكذا لم تكن ميلانى كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز Jones فقط، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافى يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسى للأطفال، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة، ويسعى لتكوين هوية خاصة فى ذلك المجال. ولم يكن من العسير على ميلانى بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرأة أن تصبح محوراً وركيزة لمدرسة التحليل النفسى فى بريطانيا.



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التى كانت تستخدمها كلاين

إن استخدام اللعب، والتى كانت فى الغالب دمي لرجال ونساء صغار. كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماما قليلًا لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هى المنبع sources والهدف aim والأداة object فى نفس الوقت.



كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار فى مقابل ذلك ركزت ميلانى على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقة بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسى المحلل الأسكتلندى رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونتريب Harry Gun-trip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نحيا فكرة الغريزة جانبا ، وركزا بدلًا من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



ومنذ ذلك الحين نشأت من خلال عملها مدرسة فى التحليل النفسى تقوم على «العلاقات بين الأدوات» فى إنجلترا، تلك المدرسة التى كانت تستخدم اللعب والدمى، والتى كانت تلقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بالآخرين.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة من يأخذهم مأخذ الجد، وكانت تلك هى الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة.



إن ما يقلق الأطفال ليست فى الغالب أشياء واقعية كما هو الحال لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذى يشبه الحقيقة التى اكتشفها فرويد فى الأحلام.

حالة بيتر Peter

كانت ميلانى تعتقد أن خطأً منتظماً من اللاوعى كان يوازى ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها بطريقة بسيطة، كما هو الحال فى حالة بيتر Peter التى تحدثت عنها فى إحدى محاضراتها فى لندن عام ١٩٢٦ .




في الجلسة الأولى ، جمع بيتر لعب السيارات والعربات ، ورتبها واحدة وراء الأخرى ، ثم قام بتغيير ذلك الوضع .

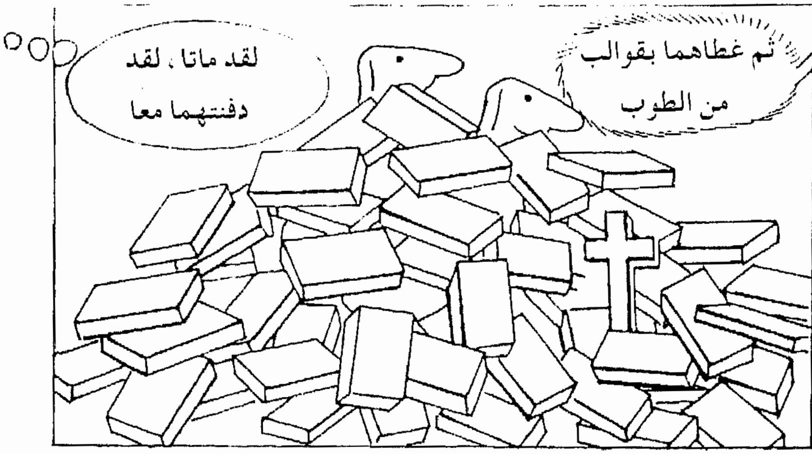

وأثناء ذلك اخذ عربتين تجرهما الجياد ووضعهما الواحدة في مواجهة الأخرى ، وهكذا تضاربت وتشابكت أرجل الحصانين .


لقد حصلتُ على أخ صغير يدعى فريتز Fritz


كان ذلك اللعب بريئًا، وعاديًا ومملًا، ولا خيال فيه؛ فسألته عم كانت تفعله العربات.
«لم يكن شيئًا لطيفًا»
ذلك الشعور الذى وقع أمام عينى بدا لى مرتبطًا بشعوره أن شيئًا سيئًا يحدث، ومن ثم توقف عن اللعب.
لأن شيئًا سيئًا يحدث فإن إحباطًا أصابه ، ربما لأن العربات بدأت تتحطم، لكن المهم هنا هو أن اللعب أشار إلى أسباب الإحباط لدى الطفل مما يمكن أن يكون له دلالة في اللاشعور.

ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة وقال عن ذلك :







إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان ، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو فى السابق . لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التى وردت . إن الحصانين هما اثنان من البشر . لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين ـ التحرر من حالة الإحباط .


فى الجلسة الثانية رتب بيتر السيارات والعربات بنفس الطريقة السابقة - فى طابور طويل ثم جنبا إلى جنب . وفى نفس الوقت بدأ يضرب عربتين ببعضهما البعض . وبعد ذلك اثنتين من الآلات كما فى الجلسة السابقة .


بعد ذلك وضع أرجوحتين إحداهما بجانب الأخرى وبين الجزءين الداخلى والطويل المتدليين إلى أسفل ، وبدأ يؤرجحهما
انظرى ، إنهما يتصادمان


لقد أشار إلى شيء يمكن تسجيله هنا : شيء يتصادم !
يبدو أنه يشير إلى شيء بعينه . لابد لى أن أوضح على وجه الدقة ماهية هذا الشيء
الأرجوحتان ، الآلتان ، العربتان التى تجرهما الأحصنة ـ كل هذه الأشياء تمثل اثنين من البشر ـ الأم والأب يتعاركان معًا ويتشاجران .
هذا شيء سئ
يكرر العبارة مرة أخرى .

من الصعب ألاّ نعتقد أن التفسير الذى توصلت إليه ميلانى لم يكن له علاقة بما كان يثير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهما الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئًا ؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلانى ملفتًا للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تمامًا. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسماءها، مشيرًا إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلامًا عابرًا عن إطلاق سراح الدجاج.



أوضحت ميلانى أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة فى مدرسة، لكنها استكملت عمل أبيها فى التحليل النفسى عام ١٩٢٣ ، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسيًا بنفسه، وهكذا كانت تدين له بالفضل، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها.



لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنا لمواصلة عمل أبيها. لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة فى تكملة أبحاث أبيها واكتشفاتها . لقد كان ذلك مهمًا أن تساهم هى وأبوها فى تطور التحليل النفسى وتحليل الطفل. بدأت المرحلة الأولى فى تدريس التحليل النفسى للطفل عام ١٩٢٥ فى معهد ڤيينا للتحليل النفسي، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقائها.

إن أسلوب أنَّا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانيه الأطفال من اضطرابات.



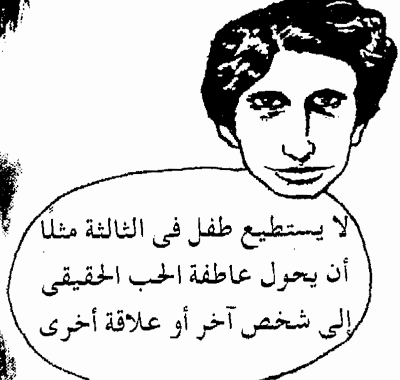
للوصول إلى اتفاق واضح يتطلب وقتًا طويلًا يسبب الكثير من المعاناة للطفل فى التحليل النفسي، ورغم أنها وفقت فى مراقبة اللعب، ربما يكون مفيدًا فى التحليل النفسى، لكنها أظهرت تحفظًا تجاه رؤية ميلانى فى أن لعب الطفل ربما يكون مرادفًا لتوارد الخواطر والأفكار عند البالغين.

مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفى وثيق مع والديه الحقيقيين؛ فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسى». وهذه المحاولات التى تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسي. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسى تنشأ من فعالية المشاعر التى يُكنَها المريض إلى شخص المحلل النفسي. لقد طغا الحب للمحلل النفسى على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطنى.



استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعنى الحب الذى يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلًا) فى مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث فى مرحلة الطفولة.



وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفًا إيجابيا أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتقترح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ فى مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسى.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن أنّا Anna كانت تسير فى الاتجاه المضاد لنظريات ميلانى كلاين، على أن التفسيرات التحليلية . . .

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء فى محاضرات أنّا Anna من انتقادات لمنهج ميلانى، وتم نشر المداخلات



أما ميلانى كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصفون بالعناد، والتى تعمل عليهم، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية فى عملية تحويل المشار. وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التى تحدثت عنها أنّا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنّا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسى للأطفال.



لقد جاهدت ميلانى أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد فى حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفي وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصارع. أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير، الفارق بينهما أن ميلانى كانت قادرة على التطوير والإبداع.



لابد للمرء أن يكن بعض التعاطف مع آنا التى كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلانى الذى وافته المنية عندما كانت ابنته فى الثامنة عشرة من عمرها. وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلانى ستتحول إلى التحليل النفسى لو أن أباها قد عاش عمراً أطول.

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع المحللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنّا فرويد من النشر لحوالى عشرين عامًا، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طورت فيه المحاضرات التى ألقتها فى لندن، وجلبت لها مكانةً رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوربا.



آمنت ميلانى كلاين بأدواتها؛لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسي لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتى حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدت ميلانى النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا Super-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

معالجة حالات الاضطراب العقلى

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلانى لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضا، وهو مرض انفصام الشخصية Shizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر فى مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جليا فى حالة ديك Dick الذى يبلغ الأربعة أعوام، والذى يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسى عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهرا.



فى الجلسة الأولى أبدى ديك Dick تجاوبًا من التفسيرات مما أكد لميلانى كلاين أن عالمًا حقيقيًا من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسى لذلك الطفل. عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها، لم يبد أى اهتمام بها، ولكى تثير انتباهه، التقطت القطار الذى تعرف أنه يحب اللعب به.

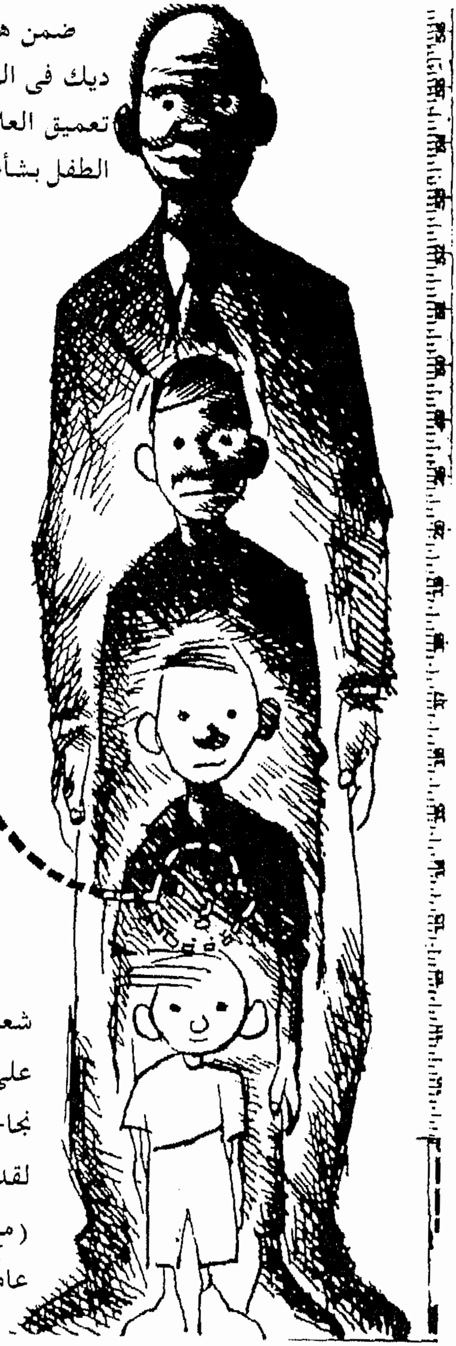


ويبدو أن فكرة الأدوات التى تدخل فى أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب. وبينما كان يجرى داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلانى :



بينما كانت ميلانى تقول ذلك ، سأل هو : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتى حالاً ؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التى أبداها ديك فى البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى تعميق العلاقة بين الطفل والمحلل الذى أدرك قلق الطفل بشأن الممرضة.







شعرت ميلانى أن ذلك التقدم فى التعرف على الاشياء التى تسبب قلقًا للطفل يمثل نجاحًا للوسيلة التى تستخدمها. وعلى كلٍّ لقد استمر التحليل النفسى لديك Dick (مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين عامًا استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.

مكان خاوٍ

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيدة كانت تعانى نوبات من الإحباط.

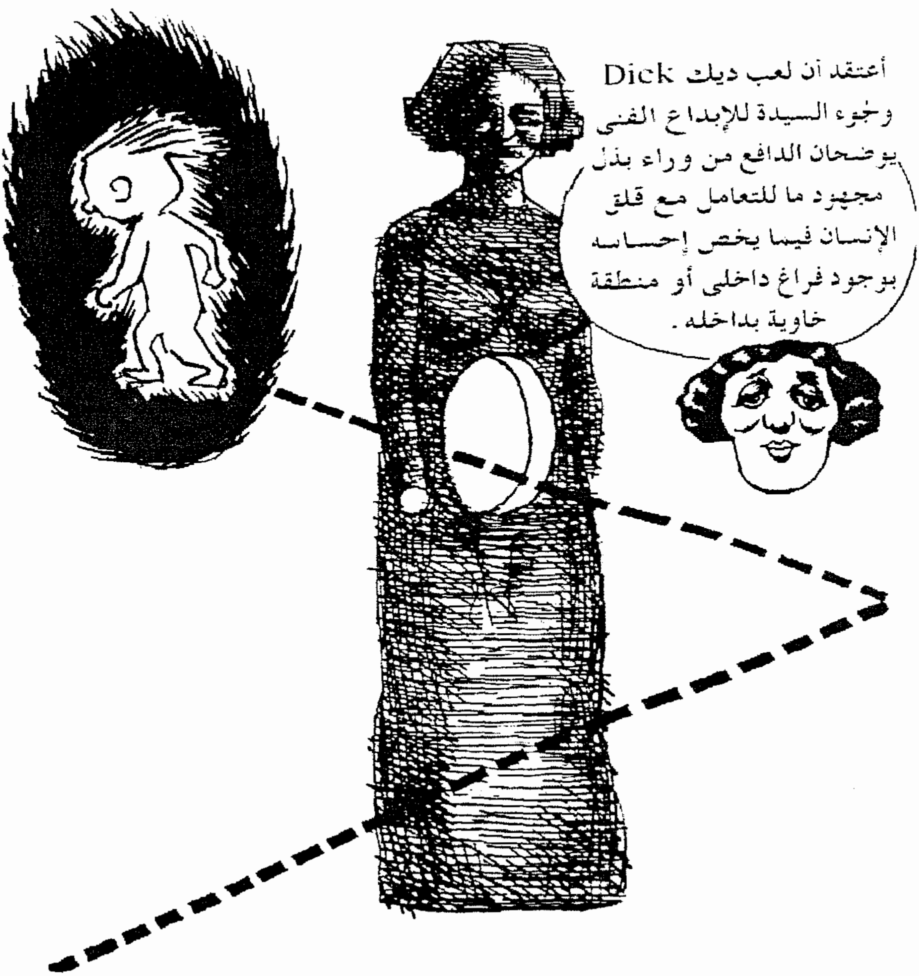


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناتج عن افتقادها للوحة، لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية. من الملفت للنظر أن تلك السيدة واصلت الرسم، وأصبحت فنانة مرموقة.



مـلء الفراغات بالرمـوز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بميولها الفنية وضيقها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كلاين لارتباط الحالتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها - بوجود فراغ فى داخلها - ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الجنين، والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى.



حالة جون John

ثمة حالة أخرى هى حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعانى صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلما مهما، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعونة (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعونة الهائلة التى بزغت له من المياه.

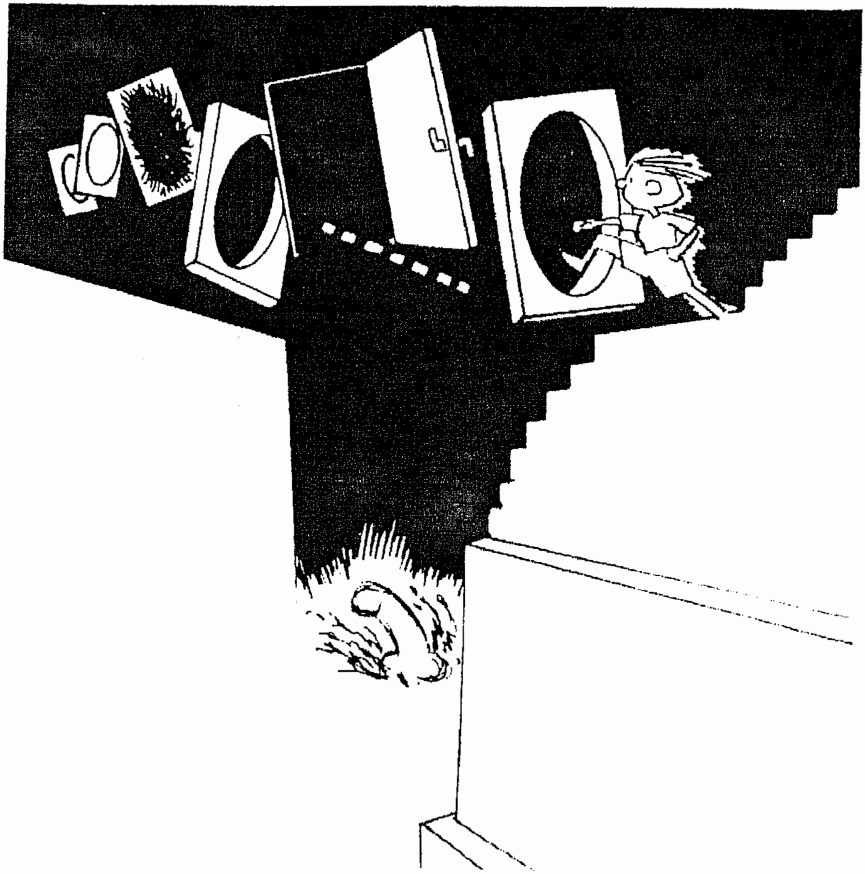


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعًا لأنها سوف تدمر العالم بأسره . والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول فى شىء ما فى المياه، شىء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بيَنت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهى هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها . ورغم أن جون لم يكن مضطربا مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية ، والتى يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلا أو مستعصيا .

أدى ذلك الوعى العميق لأوهام المرضى والرموز فى حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية . بالإضافة إلى أن ذلك المجال جعل من ميلانى كلاين رائدة فى مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية فى العقل البشرى . ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها .

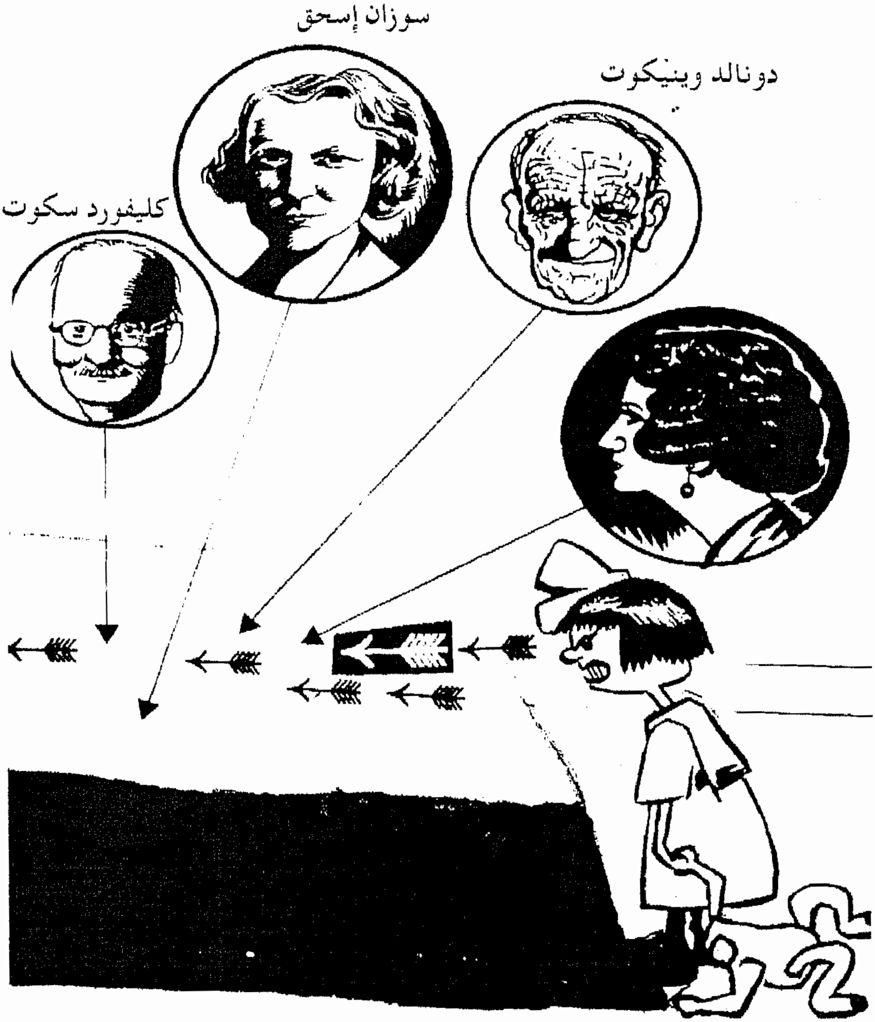


كان ضمن أولئلك الذين بهرتهم اكتشافات ميلانى وطريقتها الجسورة فى علاج ذلك النوع من التحليل كليفورد سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما هرع إليها جوان ريفيرى Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott وسوزان إسحق Susan Isaacs، وروجر مونى كايرل -Rogur Money Kyrle وكثيرون آخرون.



فى أثناء ذلك الوقت، كانت ميلانى تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسى للكبار أيضاً، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفنى المعروف، والذى أبدى إعجابه بعملها الذى يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالى.

وكانت ميلتا Melita ابنة ميلانى الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها. وكان أول من قامت ميلانى بتحليلهن عندما كانت طفلة. ومن المعروف أن ميلتا كانت تعانى من بعض الاضطرابات النفسية.



احتلت ميلانى مركز الصدارة فى مجال البحث العلاجى لدى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى فى الوقت الذى كان العلاج النفسى يواجه خطر الانهيار الكامل إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوربية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودى».



أدولف هتلر بوصفه زعيما، ومستشارا، للرايخ الألمانى عام ١٩٣٦.

وفي حين كان خصومها في أوربا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلاني تمضي بإنجازاتها الى أعلى. وفي عام ١٩٣٥ بدأت في تكوين ما يسمى بنظرية كلاين التي توضح وجهة نظرها هي فيما سمي آنذاك «بالموقف المحبط» Deressive Position.



في يونيو عام ١٩٣٨ غادر سيجموند فرويد ڤيينا إلى لندن - إنجلترا.

الموقف المحبط

استخدمت ميلانى ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد وللمحلل النفسانى كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق فى هذا المجال.



حالات الانقباض والحزن

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ؛ فإن المريض يمكن يتوقف فى مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر.



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هى التى تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتى الذى يمارسه المريض على نفسه، والذى عرفه فرويد بالانقباض.

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذى ينفذ ويكمن فى أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido . وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلانى بحالات الإحباط والانقباض تلك ؛ حيث إنها هى نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم ؛ ففى عام ١٩١٤ وعندما كانت فى الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأمها . ثم مات محللها النفسانى عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها . ومات ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال فى عام ١٩٣٤ فيما فسره البعض كأنه انتحار ؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها فى رعاية أطفالها . ويذكر أنها كانت بعيدة عن طفلتها التي كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً .



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلانى بمتابعة عملها فى التحليل النفسى والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها فى قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعى، ولابد أن نعترف أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً فى تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلانى فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الوضع فى علاقته بشيء ما ـ وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالبًا ما يعطى قدرًا من الحيرة.



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلانى أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك فى الواقع حالات الليبيدو التى هى الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابى للخبرة الإنسانية.



ويعد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففى حين اكتشف فرويد الطفل فى البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل فى مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع المختبئة من القلق لا تختفى فى مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



وقد حاولت جاهدة أن توضح بحرص وشمول ما كانت تعنيه، ويجب علينا أن نتبع ذلك بالرغم من أنه معقد.

ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلانى كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون»؛ ولكنها لم تعنِ ذلك؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعًا هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس... هؤلاء الذين يختارون أخيرا طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدتُ أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب - والمسمى القلق الاكتئابى - يمكنه - لدى بعض الناس - أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنوني، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إراديا فى جذور شخصية ما.

ويصبح الوضع الاكتئابى عادةً حالة ذهنية طبيعية كفاية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألمًا مثل الحزن . وقد حاولت ميلانى ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطى التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعة فرويد.



إذاً، ما الوضع الاكتئابى ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا فى الأحلام أو فى أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهانى متناولًا أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذى يمثل شيئًا مفقوداً.



وحالما شفى، حدث تقارب بينه وبين خطيبته. وعندئذ كان هناك ارتداد ورفض أبعد لها. أثناء هذه الفترة ظهر لديه عارضٍ انقباضِ شرجه. وقد بدا هذا مسببًا إمساكًا سريعًا لمحتويات الأمعاء، وقد مثل هذا محاولة الاحتفاظ بداخله بشيء ما كان على وشك فقده مرة أخرى.

بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضًا آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المحبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية ـ وكيف يرون أنفسهم.



توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هى أن التطور الطبيعى يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية فى حوالى سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل ـ الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبونه من الداخل.



العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها. وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جداً للتخلص من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «اسهام فى التنبؤ النفسى لحالات الهوس الاكتئابى» فى أغسطس ١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولى للمحللين النفسيين في (لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتماما كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام ميلانى كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغب على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الوصول لمعنى لها.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلانى كلاين الخاص عن العالم الداخلى عميقًا بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيرًا؛ فقد اكتشفت حياة غنية جدًا مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيرًا نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



ويمثل الوضع الاكتئابى اهتماما بهذه الأشياء الداخلية، والتى هى تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالبًا من خلال مصطلحات جسدية جدًا. ماذا تعنى فكرة «الشىء الداخلى» ؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد فى جمعية التحليل النفسى بعد عام ١٩٣٤ .

مثال على وجود أشياء داخلية





إن هذه التجربة ليست واعية، وهى تبقى فى الحقيقة بعيداً عن الوعي. وبالرغم من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن مصطلحات كلامنا اليومى عن فراشات فى المعدة أو ضفدعة فى الحلق. ولايبدو الأمر غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة اعتناء إرادية بأجزاء من جسدهم مصابة بالمرض أو تألفه؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمى المسكينة» إذا ما أصيبت بكدمة وآلمته بدلا من «آه أنا مسكين» مثلاً.. الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير» هذه.

مثال على حالة أخرى : أحلام اليقظة اللاإرادية

مريض بلغ آخر كان يحلم بكائنات غريبة داخ جسده على صورة ديدان معوية .



هذا النوع من الأنشطة الدورية (لعب أدوارا) داخل الشخص تعرف بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى ، وهذه الخيالات غالبا ما تكون عنيفة وعدوانية جدا ، وهى مختلفة عن أحلام اليقظة العادية أو الخيالات (الأوهام) .

في البداية فوجئت ميلانى كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التى وجدتها فى مرضها الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم ينوون بقلق التعامل مع مواقف رهيبة وعنيفة. وقد أطلقت على هذ الحالات وضع البارانويا (جنون الاضطهاد / الارتياب)، ولكن عندما ادركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذى شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسى بيتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذى مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفنها.



كان منظر الأبوين الداخليين اللذين قاما بالجماع مثيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالى زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة

شكل الأبوين المتحدين (الملتحمين)

إن الأب والأم النشيطين داخليًا يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه الفكرة عن الأبوين فى حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن المثير للدهشة أنها تحدث كدرًا ما فى فراغ داخلى.

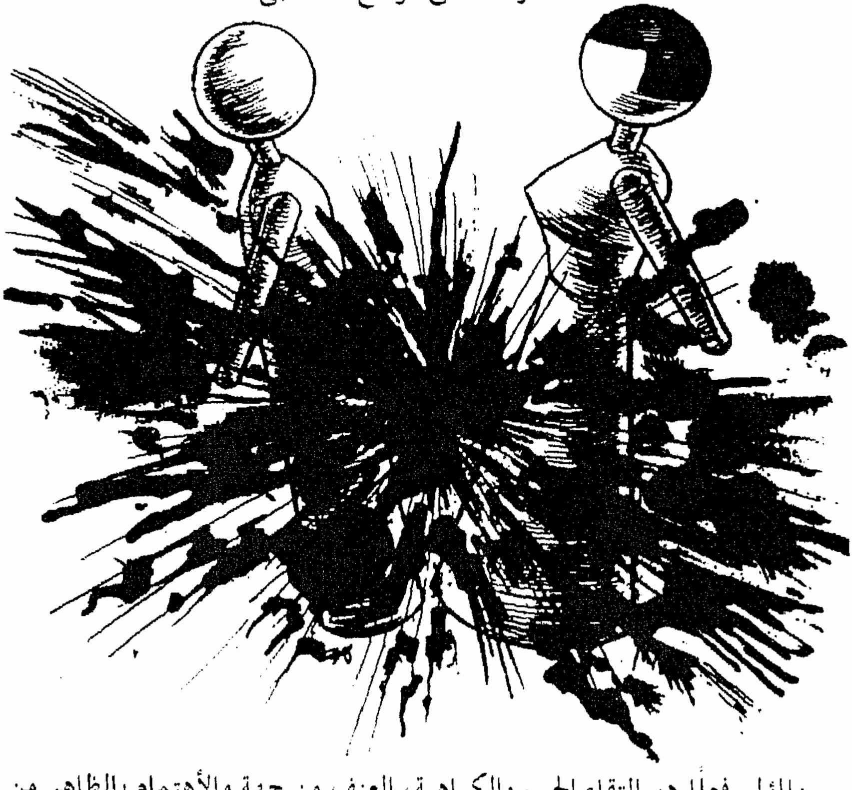


لكنه تطور فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكى عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقيين فى مستوى ذهني / عقلى مختلف وأكثر نضجًا.

ولأن الطفل أيضا يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما. وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رآهما في جماع سويا بداخله.

ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم في العنف والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جداً.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتئابى.



والمؤلم فعلًا هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والأهتمام بالظاهر من جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه الخيالات، والتى تشمل «القلق الاكتئابى»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية فى تطور الطفل فعليا أثناء اعام الأول من حياته. قامت ميلانى كلاين بدراسته.

تجسيد (إبراز) الداخلى

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، أحدى الوسائل التى يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) فى العالم الخارجي. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعليًا فى صورة والديه. وبالتالى يعيش جزءًا كبيرا من خياله بينهما.



ولكن فى الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

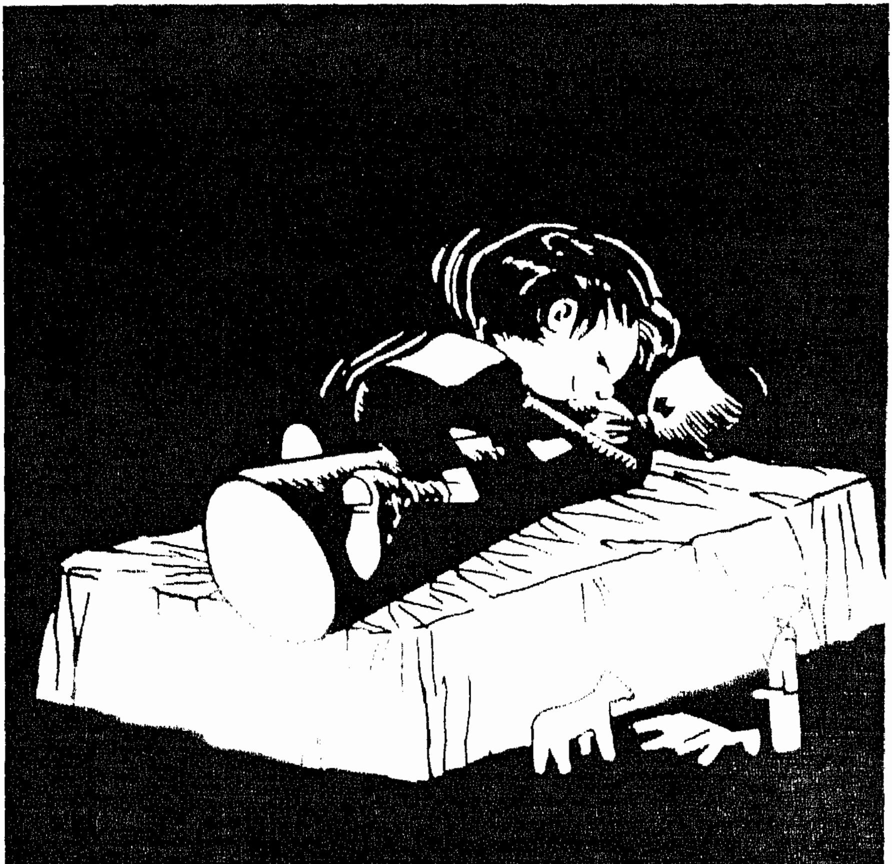
أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذى سببته. وقد اعتبرت ميلانى كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً فى تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذى «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التى كانت ناقصة فى الصورة (انظر صفحة ٧٧ - ٧٨).



فى هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التى تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة، وبالتالى لإنقاذ الوالدين فى أى ظروف.

وغالبا ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.

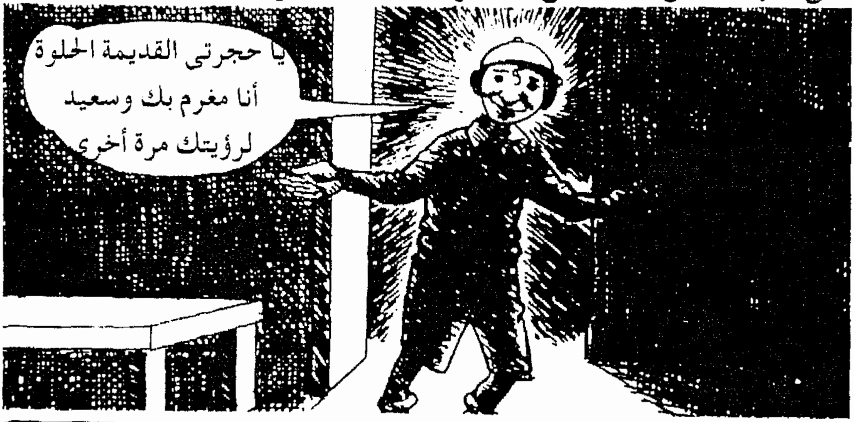


ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء المهم بداخله شيء سئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجود ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤).

الشىء الداخلى الجيد : استجابة ريتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئًا جيدًا؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب فى أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعورا داخليًا عميقا بالإرتياح الداخلى.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... فى إحدى المرات، لغت ميلانى كلاين الجلسة، وفى المرة الثانية، قابل ريشتارد مسز كلاين فى طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التى لغتها بالأمس كانت تعنى أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.







وقد ذكرته ميلانى بمناسبة سابقة عندما ألغيت الجلسة، وأنه رأى فى أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف.

ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشاد الحركية كيف أن إحساسا داخليا عميقا بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقا لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعا. وجود الأشياء الداخلية ـ مثل أشياء ريتشارد ـ يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن التوحد مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئى على التأثير الضخم للشيء الخارجى الحقيقى، سلوكه، وجوده أوغيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشيء الخارجي هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المحطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شيء جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشيء الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت . كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قويين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

حينما يبدأ الطفل فى الشعور «من أجل» الشيء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون فى خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشيد المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تتغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية؛ فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقه.

ألم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن ـ كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شيء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قمتها عندما كتبت بحثها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث آخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها،الذين وجد كثير منهم وصفها للالم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها ـ تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلانى كنوع من الشعور بالاضطهاد الذى يتطلب عقاباً ما ولا يجب أن يغتفر. وفى هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلى، ويمثل ذلك نوعاً من الدفاع الذاتى للهروب من المسئولية، ويأخد ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسئولية. ووجدت ميلانى أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحذيراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانفصام.

الإسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعانى طفل من نوبات الصرع الليلى أو الكوابيس الليلية Night ter-rorsفإن ميلانى تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئًا كريهًا سوف يهاجمه، ويمكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تنتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجى سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئًا حميدًا من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفى هذه الحالة فإن المحلل النفسى الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى نمط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئًا سيئًا أو خطيراً من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection . ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض. وبهذا يمكن تجنبه أو تهميشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته.



مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المحللون من أنحاء القارة الأوربية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى ڤيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ .

بدأت ميلتا ابنتها تلك الحملة العدائية ضدها، ابنتها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخرهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



أصبح جلوفر أمينًا علميًا للجمعية البريطانية وفيما بعد أمينًا للمنظمة الدولية للتحليل النفسي. واشترك فيما بعد مع ميلتا في توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم عليها، ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسي بهجومها السافر على أمها.



كانت هى وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية»؛ لأنها كانت تفتقر إلى القوة والحسم فى معالجة المواقف المتعصبة شاركنا فى اللجوء إلى قوة السياسة.

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضارى فى نفس ميلانى التى جاهدت لترتقى بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذى دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التى حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالمخاطر التى تجلبها عملية التحليل التى يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلانى للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، فى حين اكتفى المحللون الآخرون فى أوربا وفى ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسي في أوربا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨ ، وبدأت فى تأسيس اتجاها كلاسيكيًا للتحليل النفسى هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من ڤيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمي للخطر.

مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون، وعلى رأسهم ابنته، لاستكمال نظرياته؛ فثمة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسي من جهة، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكي. ورغم أن آنا فرويد كانت ممتنة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته.



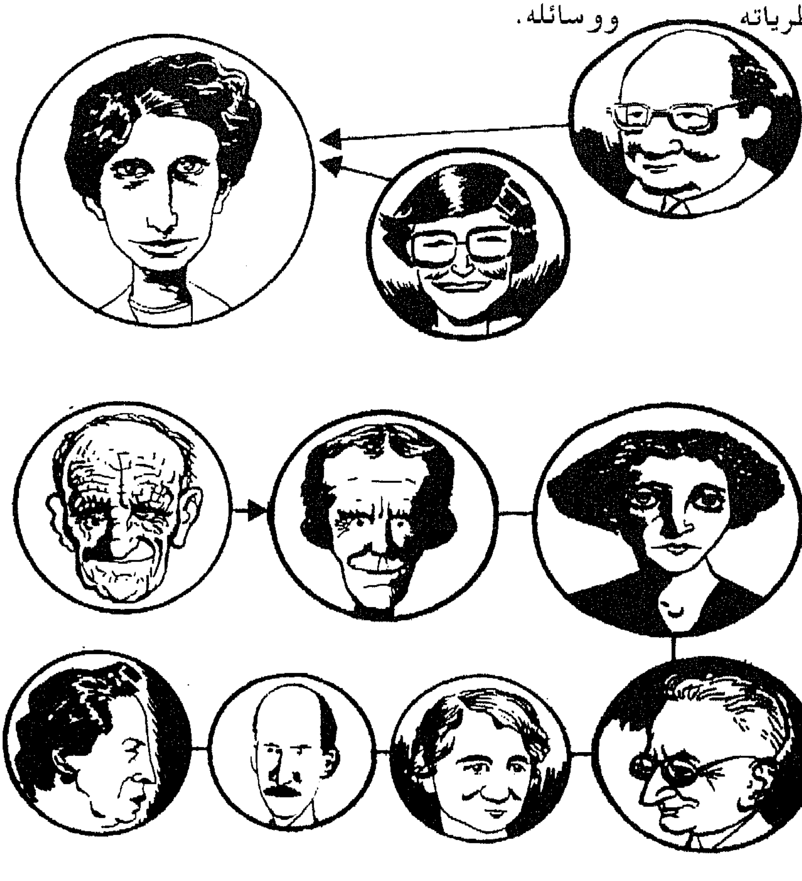
ورغم كل شيء، لم يكن في نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقي. كلتاهما أنها ستفقد كل شيء، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء عليهما.

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية للتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات ـ ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنّا فرويد أن تكسب ولاء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من ڤيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن ـ مارى ساندلر Ann-Marie Sandler وتأييداً هائلًا من الولايات المتحدة الأمريكية.



لم تستطع ميلانى كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المحللين البريطانيين، واقتصر على اتباعها جون ريفيرى John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion . وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجورى برايرلى Majorie Brierley ورنوالد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيللا فريمان شارب Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Win-nicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين بما بعد. وآثر بعض اللاجئين الجدد الاستقلا فى مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كلٌ له نظرياته ووسائله.



اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلانى إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلى والانفصام، لقد عالجت عدداً من الأطفال المرضى. ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل فى مستشفيات الأمراض النفسية فى بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يموج داخل المرضى.



تقسيم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه فى التحليل إلى آلية الدفاع القديمة فى تقسيم الأدوات. فى إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى فى الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفى المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



الثدى السئ

نضرب مثالا على ذلك حين يكون الطفل جائعا فإنه يشعر بآلام الجوع فى بطنه. ولأنه لا يملك التحكم فى قدراته؛ فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟



Splitting the Ego تقسيم الأنا

وفيما يتعلق أيضا بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالأنا. فإن جزءا من الذات يتم فصله وإلغاؤه كما لو كان لايمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة فى الاعتداء أو العدوانية فى داخلهم. فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائيا من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطى

Projective Indentification

فى عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدرا من المساعدة من عملية الإسقاط ؛ حيث لا يعتقد أن به ميولا عدوانية ، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين ، ومن ثم يختار شخصا آخر يسقط عليه تلك العدوانية .

وفى هذه الحالة فإن الشخصية التى يعكس عليها داخله ، عادة ، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءا من شخصيتها .



تُسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «بالتقمص الإسقاطى» . وتتم هذه العمليات بغرض دفاعى ضد العدوان .

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية، حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خيِّر وغير مؤذ. وبالتالى فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدى إلى إحساس بنقائه.



ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معًا، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية.

وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التى أسماها فرويد بالنرجسية؛ حيث تتواجد النفس بمفردها، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر.

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التى يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido . والغريزة التى هى فى الغالب الطاقة الذهنية توجه فى البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها.



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادرا على تقييم الآخرين من حوله.

أما نظرية ميلانى كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات. لايوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن النرجسية تنشأ من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين.



يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع صفات أخرى حميدة محلها، وذلك ما يساعد عى نمو الشخصية وتطورها.

نظرة كلاين إلى النمو الصحى

إن نمو الشخصية يعنى اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حدٍ سواء.

وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد.



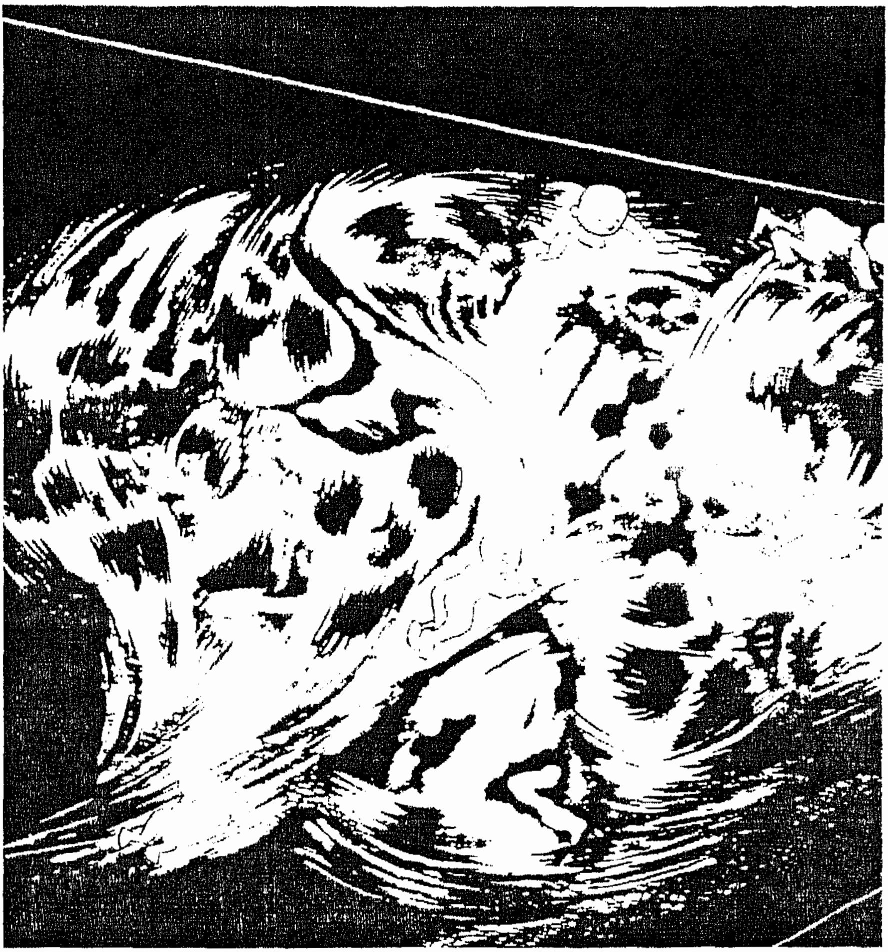
تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد عى النمو أو تقوية أحد الجانبيين فقط. يؤدى إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات. وأعطت مثالًا بالنشاطات العدوانية التى يقوم بها الطفل وخلصت الى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب.

بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الحافل بالأخطاء الذى يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقا لمقتضيات الواقع.



لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والرديئة على حدٍ سواء.

لا تنتمي حالة الانفصام أو الانقسام في الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلاني كلاين عام ١٩٤٦ بحثا مطولًا عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد». وهي تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم في المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التي تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان. حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تتربص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت



لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواقعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لابد أن يكون موجودا بشكل طبيعى منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شىء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



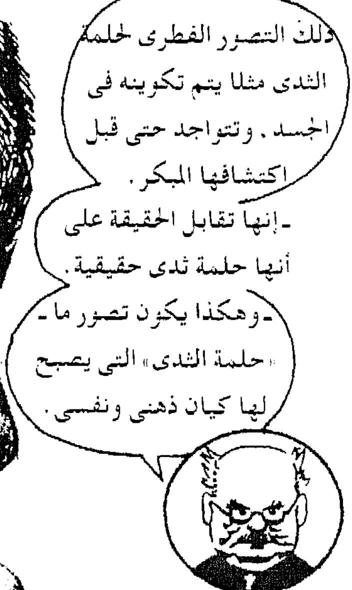
ثمة هاجس داخلى سمى فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذى يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلانى كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطرى (مثل الهاجس المبكر من الموت) نوعا من التصورات المسبقة. إنها النزعة الطبيعية لخوض التجربة عندما يصادف الطفل الظروف الخارجية المناسبة.





- فى نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقا لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية عقلية لتصور هذه الأفكار.

الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. وندرك بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الاهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاحب هذه المخاوف أوهاماً وخيالات كتلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقاً من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتيا سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين. الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التى أسمته ميلانى فيما سبق عقدة الاضطهاد.

تعرضت ميلانى لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذى يمكن أن يكون ناتجا عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلى عزيز لدى الشخص، وذلك الشيء عادة ما يكون مرتبطا بشيء أو بإنسان خارجى، وتسمى حالة الإحباط.



وجدت ميلانى أن التدمير الذاتى يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج عن الاضطهاد. يقيم المريض فى هذه الحالة آلية دفاعية تؤدى إلى إصابته بانفصام فى الشخصية.



عند تلك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدا أن صوته أصبح خاليا من المشاعر والمعانى، وقال إنه يشعر بالإنفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقيا إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهمه أو يثير اهتمامه.

تشير كلاين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التى تختفى فيها مشاعره. لابد أن شيئا محددا من شخصيته يختفى فى هذه اللحظة. فسرت ميلانى بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة فى نفس الوقت.



ودون أن يدرى تؤدى به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

في هذه الحالات يعانى المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضى شربر Judge Schreber . وشربر كان قد اخترع نظاما كاملا أثناء مرضه من الانفصام الشديد، والتى كتب عنها فى سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١ .





وأصبح تلامذة ميلانى كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانفصام الشخصى فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ، وهى التى كتبت كتبا للتعريف بأفكار كلاين، وكان من بينهم أيضا هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ ـ ١٩٨٦)، والذى سنتعرف الآن على أحد مرضاه بانفصام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطى

يعتبر «التقمص الإسقاطى» من الحالات المهمة التى توصلت إليها ميلانى كلاين. والتى اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها. ومثال على حالة الانفصام المزمن كان رجلا يقوم على تحليله هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld. أصاب عقل ذلك الرجل تدمير هائل. ولم يعد قادرا على الاحتفاظ بالأفكار أو التعبير عن المعانى. وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على الممرضة فجأة بينما كان يتناول معها ومع والده الشاى. ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط كتفه بيديها برفق ومودة.



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء، ثم مال إلى الكلام والثرثرة يوم الأربعاء، وقال إنه قد دمر العالم بأكمله. ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.

هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر المحلل الأمر على النحو التالى :



يعتمد التفسير الذى توصل إليه المحلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مرضى الانفصام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد أصابعه الذى كان مثنيًا وقال :



وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر ،وقد وصلت إلى المحلل وإلينا أيضًا.

إن فهم المحلل للمعنى الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض. فأشار المريض إلى أحد أصابع المحلل الذى كان مثنيا قليلاً.



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المنثنى) وجزء آخر فى جسد المحلل (وهو الإصبع المنثنى أيضاً). ويعتبر هذا دليلاً على التأكيد أن شيئاً خارجياً تم اكتشافه أصبح يمثل شيئاً داخلياً فى ذات المريض - وهو إصبع المحلل.

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية» ؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئا داخليا غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية ؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى ؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتا كذلك العالم الباطنى.

لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلاني كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩).



لم تستطع ميلانى كلاين تحديد تلك الحالات من الانفصام إلا بعد مناقشة تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى، وضمنت هذا كله فى بحث كتبته عام ١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض انفصام الشخصية».



وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلانى كلاين ظل العديد من المحللين النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسي، يتم اكتشافه في المرضى القلقين - أكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة في معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه، وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسي فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضي، يعاد إنعاشها بشكل متكرر. بدلا من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم فيها الموضوع بغرض الهوية الاسقاطية. وهو يساعد على انفسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية. وهذا الوضع وجها لوجه مع الشيء ـ وباستخدامه بطريقة خاصة ـ مناسب في مراحل التطور الأولى.



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة في الحاضر، ظهر فجأة مفهوم جديد عن الانتقال (التحول) العكسي في حوالي ١٩٥٠ في تفكير الكثير من المحللين النفسيين.

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إراديا، لتحول المريض. الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلًا استقبالًا دقيقًا لإسقاط من المريض.





هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسى» كان موضع جدل هائل.

ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم تحليلًا ضعيفًا قد يبررون صعوباتهم الانفعالية - بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به. وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها - بولا هيمان - والتى كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة. وقد حدث صدعٌ محزن بينهما لم يمكن علاجه أبدًا.



ولقد فكر بايون فى هذا من ناحية الأم التى يجب أن تشعر بالفعل بذعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذى يصيب الطفل، وفى أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (ذعرها) هى وكذلك المحلل ... هكذا قال بايون.

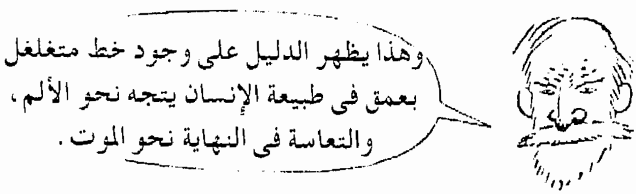
التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلانى كلاين مع الأطفال كل تطورها ، ففى ملاحظاتها ، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفًا .

ولهذا ، كانت أكثر المحللين احترامًا لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت .

قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار» ، على هيئة الخبرة المتكررة بألم الصدمة . وقد يحدث التكرار إما فى العقل على هيئة أحلام ، أو فى التحول ؛وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر ، أو أن يتكرر فعلًا فى إحدى صور الصدمة» نفسها .





وقد فكر فى هذا كمبدأ بيولوجى (وحتى كسمولوجى) عام.

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات فى الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات فى الأحلام وفى ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطرار التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم. فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى.





ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام ١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان لتحطيم الذات. إذا كان تحطيم الذات وراء تكرار التجربة، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام.

وقد أتبع الثورة فى فهم التحول (والتحول العكسى)، والذى ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهامًا عظيمًا ؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست خاملة إكلينيكيًا.



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكيًا فى التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادى وعلاقة التحويل الانعكاسى بين المريض والمحلل.



وطالما اعتقدت ميلانى كلاين أن حالة الإنسان ارتكزت على النضال للتعامل مع أو تحجيم العدوانية أو لتعظيم خاصية الحب إلى الحد الأقصى فى قلب الإنسان.

وتوضيحها لحالات الانفصام الشخصية ارتكز بقوة على فهم ما يمكن أن يحدث إذا فشل هذا النضال.

بدأت جماعة المحللين المستقلين. وخاصة دونالد وينكوت ـ في تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم، وفي تكوين شخصية مميزة للمجموعة. ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلاني كلاين، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها.



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر، ومليتا سكيدبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسى فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالى عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنبت تهديد جمعية التحليل النفسى، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامبستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضاً بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.




وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور
المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة
كجزء من صراع ذاتى يأتى ضمن
الميراث الإنسانى.
أما أولئك ـ الذين لاينتمون إلى
الجماعة يعتقدون أن الحسد
يتطور الى مرحلة من الإحباط
والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلانى عن الحسد ؟

لقد ظلت ميلانى بقية حياتها مهتمة بالنواحى الخاصة بالعدوانية لدى الإنسان.



لقد حاولت ميلانى عن طريق نظريتها عن الحسد فهم كيفية تعامل العقل غير الناضج، والذى لا يزال فى طور النمو، مع الحالة الداخلية للتدمير الذاتى وإيقاف أو إلغاء الجانب الآخر من شخصيتم.

قامت حنا سيجال Hanna Segal وهى إحدى تليمذات ميلانى كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتى لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التي عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقًا، لكنه بشكل لا إرادى يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التى تعمل على نحو آلى. لقد توقف عن السباحة، لكنه فى اللحظة اتى شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرّك كلتى يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره ـ حيال تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يغرق شعر بألم حاد فى صدره. «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعى ـ «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تلك كانت آخر لطمة توجهها له الحياة». لكى يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التى داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هى، وهذا هو مصدر الألم الحقيقى.

تعريف «الحسد»

لكى يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل عى نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شىء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشىء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء اذى يمنحه البقاء من جسمها ـ ثديها.



تؤدى عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجى إلى خلق أوهام مثل امتصاص الحياة من شىء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تحطيم الأشياء.

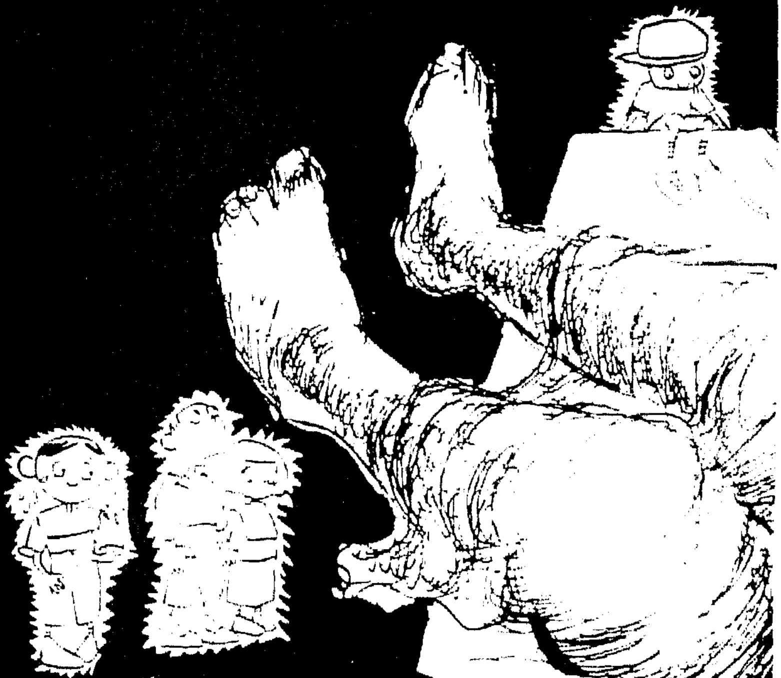




تعتقد ميلانى كلاين أنها وجدت تفسيراً مناسباً لتلك المراحل الأولى لدى الأطفال الذين تتطور فيهم نوبات الخوف والعدوانية إلى حالات من الرعب والكوابيس الليلية. يعتبر ذلك أساساً لحالة الانفصام فى الشخصية وتعبيراً مباشراً عن غريزة الموت.

وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إخلاصًا إستر بيك (١٩٠١-١٩٨٣). وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى.



وتم تشخيص المرض عى أنه سرطان. وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ. وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تتمكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كلين المبدعين) أنه أخيرا، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت. كانت «تواقة إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا.



ميراث ميلانى كلاين المستمر

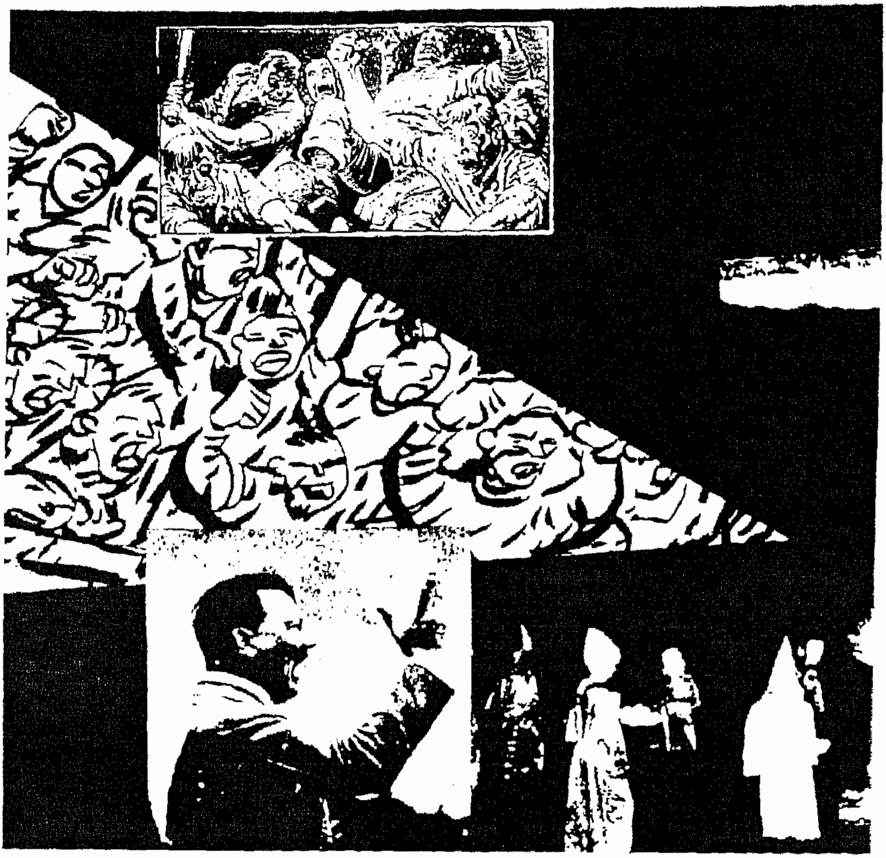
لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبتغى طرقًا جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقًا. وقد تكرت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة عى تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة ولخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أتى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعى

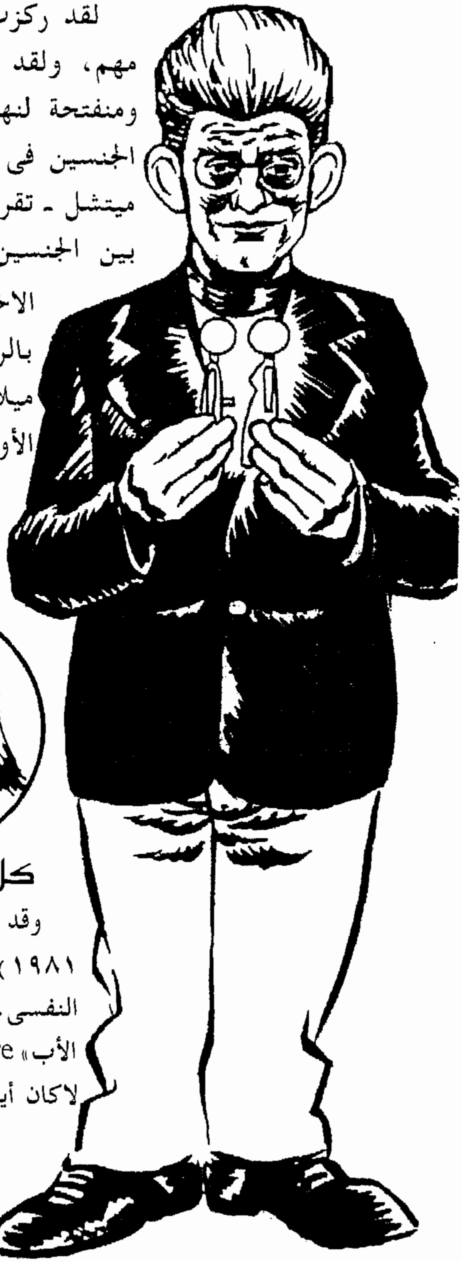
ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق فى كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القاسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلانى كلاين المستمرة في اتباع طريقتها التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبنى أفكارها وتطوير أتباعها فى أحاديث أكاديمية وثقافيه فى نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التى تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية ، أدت أفكاركلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجماعى. وقد كانت العمليات المتضمنة فى الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق فى الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنتها الأولى.



تحدث الهوية الإسقاطية فى مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التى تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعى ليكون بدائيا؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين فى البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين فى المجال الاجتماعى فى عيادة تافيستوك فى لندن، والتى بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين



لقد ركزت ميلانى كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكلينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المنادى بالمساواة بين الجنسين فى بريطانيا ودوليًا. وقد قامت جوليت ميتشل ـ تقريبًا أكثر المناديين المعاصريين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء ـ بالرجوع فى الثمانينيات إلى كتابات ميلانى كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.



كلاين و لاكان Klein & lacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ ـ ١٩٨١) اهتمامًا أكاديميًا كبيرًا فى ميدان التحليل النفسى. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du pére ، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضًا إلى المنظور الأكثر توازنًا الذى حققته ميلانى كلاين فى التأكيد على الأم ـ وعلى دور كل من الأب والأم فى «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلانى كلاين النهائية الأخيرة التى قدمتها إلينا منشوراً قدم بعد وفاتها برواية لجلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذى قابلناه من قبل، والذى مثل. أتباع مسز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية بداخله إلى الأبد.



المشروع القومى للترجمة

المشــروع القومــى للترجمــة مشــروع تنميــة ثقافيــة بالدرجــة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التــوازن بين المعــارف الإنســانيــة فى المجــالات العلمــيــة والفنيــة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحيـاز إلى كل مـا يؤسس لأفكار التقـدم وحضـور العلم وإشـاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العـمل على إعداد جيل جديد من المتـرجمـين المتخـصصـين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاسـتعـانة بكل الخـبـرات العـربيـة وتنسـيق الجـهـود مع المؤسسـات المعنيـة بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلي
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيميونوڤا	ت : حسن بيومي
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمري
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوي
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت : محمود السيد علي
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالي
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقي	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العناني
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتّاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيزرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوي
٩٥ – مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
٩٨ – الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
١٠١ – النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣ – قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوي
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرا متي	ت : أشرف علي دعدور
١٠٧ – صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبـة	ت : محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ - حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى آنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	الڤين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – ساحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردينا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلاوافر – رابوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان روافو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنونًا	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوچيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ باينبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى

٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠ – خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٢)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا جـ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – باندراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكياڤلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرمانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شيلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ – رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ – حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتى
٤٤٣ – اللغة العربية	كيس نرستيغ	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ – أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علمانى
٤٤٥ – حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

٤٤٦ – التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت : أحمد محمود
٤٤٧ – نظرية الكم	ج. پ. ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ – علم نفس التطور	ديلان ايفانز – أوسكار زاريت	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ – الحركة النسائية	مجموعة	ت : جمال الجزيرى
٤٥٠ – ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا – ريبيكارايت	ت : جمال الجزيرى
٤٥١ – الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / بورن ڤان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ – لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجنانزى / أوسكار زاريت	ت : محى الدين مزيد
٤٥٣ – القاهرة : إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت : حليوم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ – خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت : سوزان خليل
٤٥٥ – تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	ت : محمود سيد أحمد
٤٥٦ – لا تنسنى	مريم جعفرى	ت : هويدا عزت محمد
٤٥٧ – النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر اوكين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ – الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت : جمال عبد الرحمن
٤٥٩ – نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
٤٦٠ – الفاشية والنازية	ستوارت هود – ليتزا جانستز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ – لكان	داريان ليدر – جودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ – طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبد الرشيد الصادق محمودى	ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ – الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت : كمال السيد
٤٦٤ – ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت : حصة منيف
٤٦٥ – قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت : جمال الرفاعى
٤٦٦ – حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت : فاطمة محمود
٤٦٧ – التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ت : ربيع وهبة
٤٦٨ – روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٤٦٩ – جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت : مجدى عبد الرازق
٤٧٠ – الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت : محمد السيد النتة
٤٧١ – رحلة لاستكشاف أفريقيا ج٢	نخبة	ت : عبد الله الرازق إبراهيم
٤٧٢ – دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٣ – دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٤ – الأدب والنسوية	بام موريس	ت : سهام عبد السلام
٤٧٥ – صوت مصر : أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت : عادل هلال عنانى
٤٧٦ – أرض الحبايب بعيدة : بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت : سحر توفيق
٤٧٧ – تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت : أشرف كيلانى
٤٧٨ –الصين والولايات المتحدة	ليو شيه تشنج ولى شى دونج	ت : عبد العزيز حمدى
٤٧٩ – المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت : عبد العزيز حمدى
٤٨٠ – تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت : عبد العزيز حمدى
٤٨١ – عباءة النبى	روى متحدة	ت : رضوان السيد
٤٨٢ – موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت : فاطمة محمود
٤٨٣ – النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت : أحمد الشامى

٤٨٤ - جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت : رشيد بنحدو
٤٨٥ - التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٦ - الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت : عبد الحليم عبد الغنى رجب
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٩ - هُسرل : الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسرل	ت : محمود رجب
٤٩٠ - أسمار الببغاء	محمد قدرى	ت : عبد الوهاب علوب
٤٩١ - نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت : سمير عبد ربه
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت : محمد رفعت عواد
٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت : محمد صالح الضالع
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت : شريف الصيفى
٤٩٥ - اللوبى	إدوارد تيفان	ت : حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت : مجموعة من المترجمين
٤٩٧ - العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت : مصطفى رياض
٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت : أحمد على بدوى
٤٩٩ - تقاطعات : والأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت : فيصل بن خضراء
٥٠٠ - فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت : طلعت الشايب
٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت : سحر فراج
٥٠٢ - أصوات بديلة	هدى الصدّة	ت : هالة كمال
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت : محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤ - كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٦ - ربما كان قديسًا	آن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت : شوقى فهيم
٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقى جلبنارلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩ - الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	ت : قاسم عبده قاسم
٥١٠ - الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت : عبد الرازق عيد
٥١١ - كوكب مرقَّع	آن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢ - كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت جمال عبد الناصر
٥١٣ - العلم الجسور	تيد أنتون	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	ت : مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت : فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	آرنولد واشنطون - ودونا باوندى	ت : صبرى محمد حسن
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت : هاشم أحمد محمد
٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٥٢٠ - الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت : أمل الصبان

٥٢١ – قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت : عبد الوهاب بكر
٥٢٢ – إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٣ – الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٤ – الملك لير	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٥٢٥ – موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت : نادية رفعت
٥٢٦ – علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت : محيى الدين مزيد
٥٢٧ – كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت : جمال الجزيرى
٥٢٨ – تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	ت : جمال الجزيرى
٥٢٩ – بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت : حازم محفوظ وحسين تجيب المصرى
٥٣٠ – مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت : عمر الفاروق عمر
٥٣١ – ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت : صفاء فتحى
٥٣٢ – المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	ت : بشير السباعى
٥٣٣ – تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت : محمد الشرقاوى
٥٣٤ – الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	ت : حمادة إبراهيم
٥٣٥ – مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز بقوش
٥٣٦ – الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت : شوقى جلال
٥٣٧ – للحب والحرية	نخبة	ت : عبد الغفار مكاوى
٥٣٨ – النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	ت : محمد الحديدى
٥٣٩ – خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت : محسن مصيلحى
٥٤٠ – توجهات بريطانية – شرقية	السير رونالد ستورس	ت : رؤوف عباس
٥٤١ – هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت : مروة رزق
٥٤٢ – قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	ت : نعيم عطية
٥٤٣ – السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت : وفاء عبد القادر
٥٤٤ – ميلانى كلاين	نخبة	ت : حمدى الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٥٤٤
- ميلانى كلاين
- روبرت هنشل وود
وسوزان روبنسون
وأرسكار زاريت
- حمدى الجابرى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:
Melanie Klein
Robert Hinshelwood
Susan Robinson
Oscar Zarate
الصادر عن: ICon Books Uk

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

الفهرس

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك.. هذا الكتاب!

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم.. لك!»، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلانى كلاين» التى وُلدت فى ڤيينا عام ١٨٨٢، وتوفيت فى لندن عام ١٩٦٠، وهو يعرض لطفولتها البائسة، وزواجها التعس، وإحباطها فى اختيار مهنة أبيها الطبيب، مما جعلها تتفرغ، فيما بعد، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد فى التحليل النفسى على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموما فيما بعد.

ولقد سافرت ميلانى فى البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسى فى ذلك الوقت، وقد كان يرغب فى الحقيقة أن تقوم ميلانى بتطبيق أساليبها فى التحليل النفسى على أطفاله، ثم استقرت «ميلانى» بعد ذلك فى لندن بصفة نهائية، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة. وذاع صيتها فى إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة فى التحليل النفسى تقوم على استخدام الدمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم، نظرا لتوضيح عالم اللاشعور فى ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام.

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها فى وجه المعارضين لها، ومنهم ابنتها «ميلتا» نفسها! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدائيا يعمل منذ الولادة، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع، وعلى الشعور بالقلق وضبطه، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكرا، ومنذ الأشهر الأولى، فإنها بذلك تتجاهل قوانين علم النفس التكوينى التى أوضحها «چان بياجيه» مثلا - وتلك التى تحكم النمو النفسى للطفل. ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دورا رئيسيا مطلقا تقريبا فى بناء شخصية الطفل، فإنها تبالغ كثيرا فى تمييز دورها؛ فقد أصبح معروفا الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية. ولابد أيضا

من الإشارة إلى الطابع التأملي النظري في تصورها لثدي الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك في نظريتها عن الحسد الذي اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتي التي يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصي أو شيء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتي بتحويلها إلى مكان آخر؛ أي شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذي يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد ـ على حد قولها ـ «هو ذلك الهجوم على الحياة، أو على شخص آخر دون مبررات كافية».

وفي إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلاني كلاين، وعادت إلى منزلها خائرة القوى. وقد جاء في تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح ـ وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ. وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هي من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة في الثاني والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلاني كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقا، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بيتي جوزيف» عنها ـ وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين ـ أنها ـ حتى وهي في المستشفى ـ كانت تصر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التي كانت تسعدها كثيرا، وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهما في علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم في تشجيع الباحث في أي ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه..

ونرجو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع في إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعا سواء السبيل..

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعصية على الفهم. لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الحافلة بالمخاوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء، لن يجد قبولاً سهلاً. «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمة، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادرا على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه». ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقاداً راسخا بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان.



لابد لنا أن ننظر إلى المستقبل؛ فنرى أن تحليل الطفل هو جزء من التربية الأولية.

طفولة ميلانى

ولدت ميلانى فى الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م فى ڤينا، وشعرت ميلانى بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليبوسا دوتش. كان أبوها يهوديا تقليديا، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليبوسان بأربعة وعشرين عاما. ولم يكن ناجحا فى عمله كممارس عام (فى الطب).



كانت ليبوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها، إميلي المولودة في ١٨٧٦، وإيمانويل في ١٨٧٧ ، وسيدوني في ١٨٧٨ ، وميلاني ، مقدرا لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدوني متأثرا بالدرن في عمر الثمان سنوات (وكانت ميلاني في ذلك الوقت في الرابعة من عمرها)، كما مات إيمانويل أيضا بنفس المرض، ولكن في سن الخامسة والعشرين. وتمكنت إميلي من اجتياز طفولتها، ولكنها تزوجت زواجا تعسا من مقامر سكير.



أحزان مبكرة

كانت لميلانى - الطفلة الوحيدة التى لم ترضعها أمها - حاضنة سكيرة، وكان أبوها يفضل عليها إميلى Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثرت على رغبتهما فى الاهتمام لاحقًا بنمو الطفولة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسهاماتها فى التحليل النفسى على مشاعر الغضب والحسد والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضا الاهتمام بنواحى الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصدر أمه.



التعليم والزواج

تاقت ميلانى إلى موافقة أبيها، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى ڤيينا فى السادس عشر من عمرها، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبيها، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ .

فتروجت إميلى ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة، وكانت ليبوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة.



وقد أعجبت ميلانى بهذا الأخ الرومانسى، وجاهدت بثبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطراء الذى لم تحصل عليه من أبويها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.



وبدت موافقة على هذا «الاتفاق». ربما تحت ضغط من ليبوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر، وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس. بعد عام كامل، في ١٩٠٤، أنجبت ميلاني طفلتها الأولى مليتا، وقامت براعية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى أخذهما عمل أرثر معه بعيداً، وتولت ليبوسا هي وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد سفر أمها.



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية فى العائلة، وربما ساهمت فى بعض رحلات ميلانى المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التى عاشت فيها عائلة كلاين فى سيليزيا، كانت ميلانى غالبا بعيدة.



وقد يتساءل البعض ما إذا كان إحساس ميلانى بالذنب والضياع لفقدان هذه السنين الأولى، وكونها غير متواجدة شعوريا بسبب اكتئابها، أدى بها فيما بعد إلى أن «تختبر» أساليب التحليل النفسى مع طفلها هى.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلانى علماً على اتصالها بميلانى طوال الوقت الذى كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال وافتقادهم لأمهم.



لقد ظلت ليبوسا Libussa وميلانى غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel ، وأخيراً آرثر Arthur ، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest

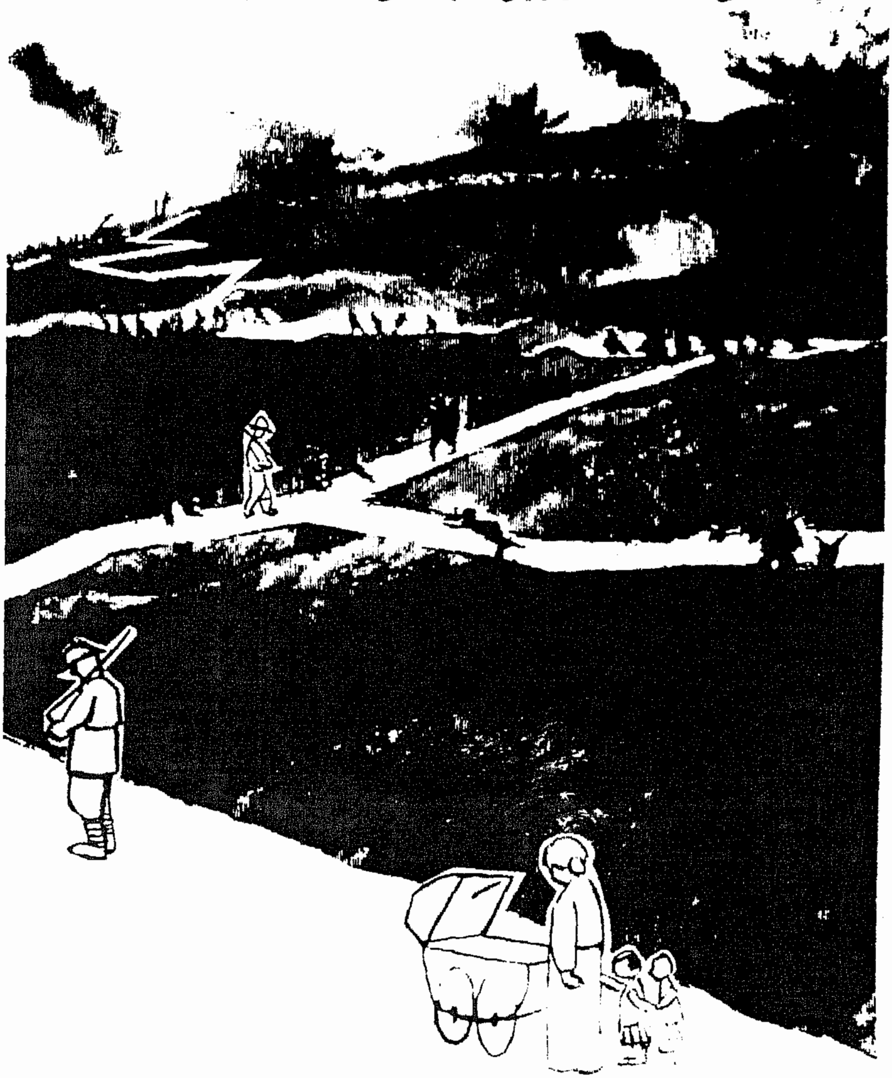


لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط ، وإنما نشبت معارك ضارية بين لبيوسا وميلانى حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال ، فقد دخلت ميلتا Melitta فى معارك علنية مع أميا .

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيرياً بالنسبة لميلانى؛ حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليبوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلانى مولودها الثالث إرتش Erich.

بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التى مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.



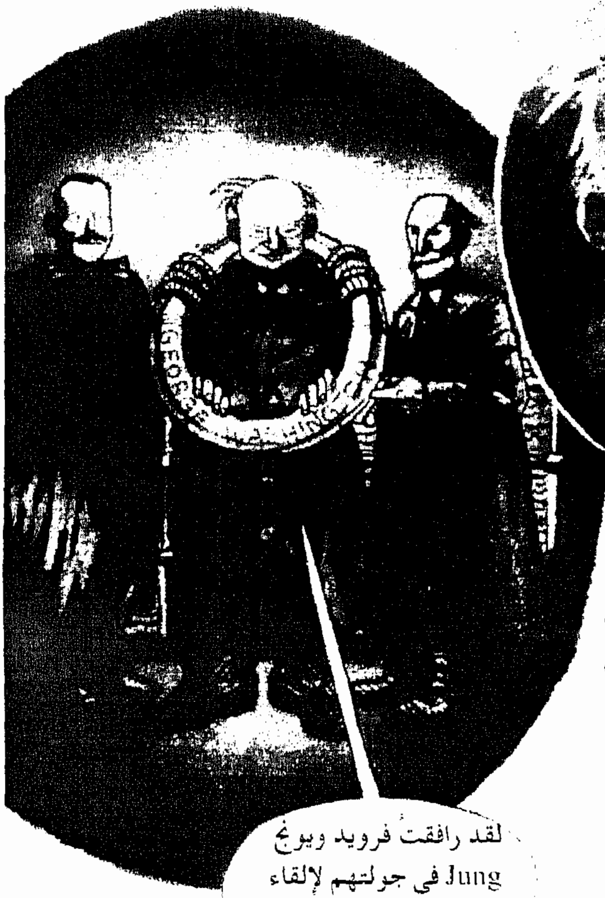


كتبت ميلانى الشعر والقصص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسى بعد أن قرأت «تفسير الأحلام» لسيجموند فرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩) فى ذلك العام، ثم بدأت تحليلها هى مع ساندور فرنشى Sandor Ferenczi (١٨٧٣ ـ ١٩٣٣)(١).

(١) طبيب ومحلل نفسى مجرى ولد عام ١٨٧٣، وتوفى فى بودابست عام ١٩٣٣. ولقب بطفل التحليل النفسي المزعج»؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا ـ بالنسبة لنظرية فرويد (المراجع).

التحليل النفسى مع فرينشى Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلى Emilie كان طبيب أسنان لفرويد . ومثل هذه العلاقات المتشابكة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى ڤيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينش.أثناء الحرب العالمية الأولى .





لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك يونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحيل النفسى عام ١٩١٣ ، والتى كانت الأولى من نوعها خارج ڤيينا ، وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى .

لقد رافقت فرويد ويونج Jung فى جولتهم لإلقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا .



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللاشعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير و نمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

فى تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلَل شخصية للغاية، وقام فرينشى بتشجيع ميلانى كلاين على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلاً نفسياً. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسى أنها قامت بالتحليل مع فرينشى وليس فرويد.



لقد لاحظ فرينشى مواهب ميلانى وقوة ملاحظتها مع الأطفال؛ فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كى تعمل معه فى هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال فى عمليات التحليل النفسى ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهاً لدافع أنَّا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففي عام ١٩١٩ قدمت بحثاً لجمعية التحليل النفسي المجريةعن تطور الطفل وتعليمه الذى كان مرتكزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تَّم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفي هذا الوقت، كانت أيضاً تأخذ ابنتها «مليتا» التى كانت فى الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلانى بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسى بمثابة بديل لها.



حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون فى المساهمة أكثر فى نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.





وعندما كان هذا التحليل جاريًا فى ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذى يحققه الطفل فى خلال مراحل أطوار عديدة شفهية، شرجية وتناسلية ـ للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضي المقترن بالقلق (المراجع)





وقد كانت محادثات هانز الصغير فحصاً لتلك المراحل، وتمَّ تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد. بعد ذلك، لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال حاليين.

المساهمات الأولى فى تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندود فرينشى Ferenczi واحداً منهم.



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في بريم عام ١٨٧٧، وتوفى في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ تعرف على فرويد في ڤيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لأبراهام (المراجع).

لقد أعادت ميلانى كلاين Melanie Klein البحث فى موضوعها الرئيسى الذى أجرته عام ١٩١٩ بعنوان «نمو طفل» مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبت فى التنشئة ؛ فظل طفل فى الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح «أين كنتُ أنا قبل مولدى ؟» أو «كيف يأتى الإنسان إلى هذه الحياة ؟» وذلك رغم إنه يعرف تمامًا أن الإجابة الصحيحة وهى أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلاَّ أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.



لكنه لم يكن مقتنعًا بتلك الإجابة ؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدا عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثارًا وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجو المعادى للسامية فى المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل؛ حيث حصل زوجها على عمل فى السويد.



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الاطفال أثرًا مهمًا فى حياتها؛ حيث كرّست جُلّ وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحيتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة، والذى ظل يؤرقها فيما بعد؛ فرغم أنها قد أصبحت أمًا مُطلّقة فى مجتمع معاد للسامية، إلاّ أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد.

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب ـ التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة. ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد.



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، والذى كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانبى للتدريب. وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوڤر وأليكس ستراتشى من بريطانيا.

هيرمين هوج هيلموث إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلانى على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسى فى العشرينيات.



وفى مثل هذا الجو اكتسبت طريقتها غير الرسمية فى التحليل النفسى قدراً من التقنين كأسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Her-mine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلاّ أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرستقراطية من مدينة ڤيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكى تخلق علماً فى أصول تدريس التحليل النفسى.



كانت تزور الأطفال فى بيوتهم، وكانت مثل ميلانى تعطى اهتماماً للعب الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى ركائز علم التحليل النفسى للأطفال.

بداية العمل الحقيقى لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذى أصبح أداة رئيسية لعملها.



وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

كانت ميلانى تعطى لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها ، وتعطيهم صندوقًا خاصًا لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب في محاضرة فيما بعد : «كنتُ أضع على طاولة منخفضة في غرفة التحليل عددًا من اللعب والأشياء البسيطة، دمى خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت ، كما كنت أضع أمامهم أوراقًا ومقصات وأقلاما».



أثارت طريقة ميلانى الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعلّقت أليكس ستارتشى Alix Strachey ، وهى متدربة من بريطانيا فى برلين مع أبراهام فى لقائهما الأول فى خطاب إلى زوجها :



وينبع تفوق ميلانى وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التى طورتها . أما العامل الثانى فهو امتلاكها ـ مثل أبراهام[١] ـ لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو المعملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلاّ أن افتقارها الى أى تدريب طبى نظامى كان يعوق على نحو ما من أدائها المهنى ، وربما كان ذلك سبباً فى اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلانى الاشياء التى أرادت الكتابة عنها .



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في بريم عام ١٨٧٧ وتوفى في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ . تعرّف على فرويد في ڤيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له ، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان لميلانى العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التى كانت مثارة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتى كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئًا مفاجئًا للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها فى مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت فى ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث فى بطن الأم نفسها.



وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى، سجلت ميلانى التسلسل المتكرر الآتى :



ومما أدهش ميلانى أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

الاختلاف مع فرويد Freud

نجاح ميلانى فى التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها ؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث فى بطن الأم.

كان ذلك يناقض نظرية فرويد السائدة ذلك الوقت.



الشكوك تحيط بكلاين

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلانى الكثير من الصعوبات فى فرض أفكارها التى استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



بذلك تحولت ميلانى من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.



كان «التحليل المبكر» يُنظر إليه على أنه ليس تحليلًا نفسيًا حقيقيًا مما عَرض إسهامات ميلانى للشكوك والسخرية فى برلين.

ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألقت ميلانى محاضرة فى ڤيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم.



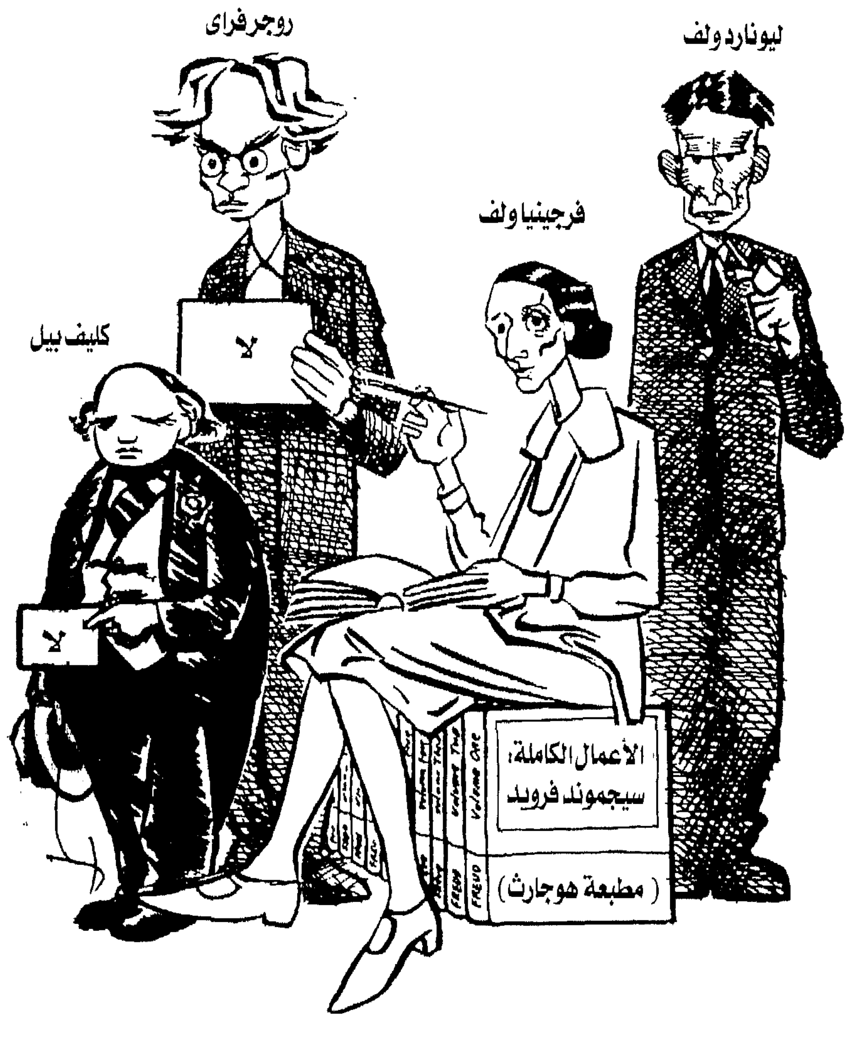
لابد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى ڤيينا فرصة للتوقف والحيطة من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال، لكن ذلك بالتأكيد لم يثن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة.

جماعة بلومسبرى Bloomsbury

كان لقاء ميلانى فى نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشى Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاء مصيريًا؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس فى ذلك الوقت زوجًا لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقًا مقربًا لجماعة بلومسبرى فى لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقى اهتمامًا كبيرًا لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشى Lytton وميناردكينيس Maynard Keynes كانوا من مؤيدى ذلك الاتجاه النفسى والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراى Roger Fry كانوا من منتقديه.



وعندما أسست ڤيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتى سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشى بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلانى كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت؛ فكتبت عن ذلك فى خطاب إلى زوجها.



لقد كانت ميلانى الشخصية المثالية التى طالما حلم أفراد جماعة بلومسبرى بانضمامها إليهم ـ ذكية ، لبقة وجريئة، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التى كان يتسيدها الرجال.



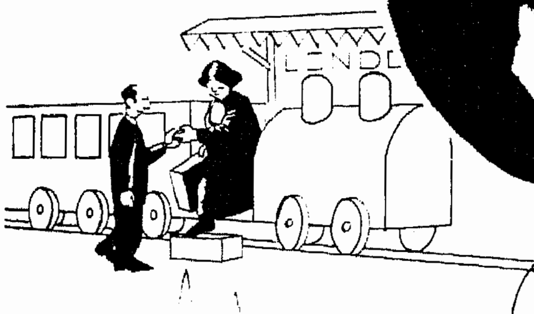
بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي في بريطانيا الدعوة لميلاني كلاين لإلقاء محاضرة، وتمَّ تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥ ، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالحرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى في حياتها.



ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد روّاد التحليل النفسى ذائعى الصيت وقتذاك . ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧ ، وكان تلميذ فرويد ، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية .







وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام ، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلاً نفسيًا بعد شهر من وصول ميلانى .

المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن

التحق أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة المحللين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الاهتمام فى التحليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سيرل Mina Searl تحليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت مارى تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التحليل النفسى للأطفال كتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادت الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراع، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من التغييرات الاجتماعية.

مينا سرل



إيلا فريمان شارب





أصبح التحليل النفسى عملًا متاحًا للمرأة، بينما لم يحدث ذلك فى مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلا مغلقين وتقليديين. والتحقت الكثير من السيدات اللائى عملن فى التدريس فى السابق بجماعة التحليل النفسى بإنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩، وربما يرجع ذلك إلى تنامى الرغبة فى تطوير وإصلاح التعليم فى بريطانيا بشكل عام فى بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ - ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية فى التحليل النفسى، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicot (١٨٩٦ - ١٩٧٦) التدريب الفعلى على التحليل النفسى منذ عام ١٩٢٤.



وهكذا لم تكن ميلانى كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز Jones فقط، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافى يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسى للأطفال، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة، ويسعى لتكوين هوية خاصة فى ذلك المجال. ولم يكن من العسير على ميلانى بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرأة أن تصبح محوراً وركيزة لمدرسة التحليل النفسى فى بريطانيا.



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التى كانت تستخدمها كلاين

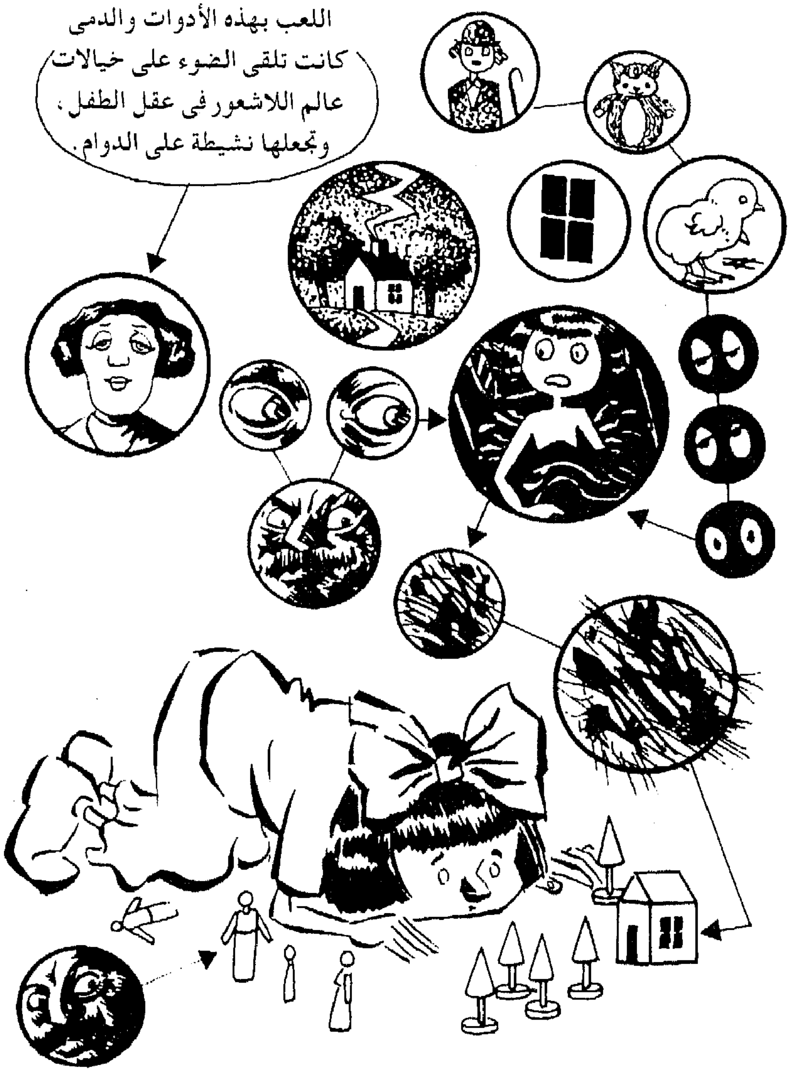
إن استخدام اللعب، والتى كانت فى الغالب دمي لرجال ونساء صغار. كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماما قليلًا لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هى المنبع sources والهدف aim والأداة object فى نفس الوقت.



كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار فى مقابل ذلك ركزت ميلانى على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقة بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسى المحلل الأسكتلندى رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونتريب Harry Gun-trip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نحيا فكرة الغريزة جانبا ، وركزا بدلًا من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



ومنذ ذلك الحين نشأت من خلال عملها مدرسة فى التحليل النفسى تقوم على «العلاقات بين الأدوات» فى إنجلترا، تلك المدرسة التى كانت تستخدم اللعب والدمى، والتى كانت تلقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بالآخرين.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة من يأخذهم مأخذ الجد، وكانت تلك هي الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة.



إن ما يقلق الأطفال ليست في الغالب أشياء واقعية كما هو الحال لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذي يشبه الحقيقة التي اكتشفها فرويد في الأحلام.

حالة بيتر Peter

كانت ميلانى تعتقد أن خطًا منتظمًا من اللاوعى كان يوازى ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها بطريقة بسيطة، كما هو الحال فى حالة بيتر Peter التى تحدثت عنها فى إحدى محاضراتها فى لندن عام ١٩٢٦ .



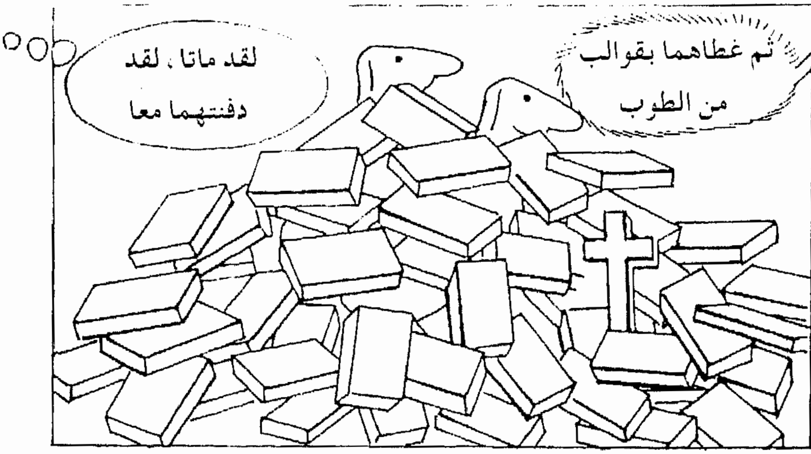

فى الجلسة الأولى ، جمع بيتر لعب السيارات والعربات ، ورتبها واحدة وراء الأخرى ، ثم قام بتغيير ذلك الوضع .
وأثناء ذلك اخذ عربتين تجرهما الجياد ووضعهما الواحدة فى مواجهة الأخرى ، وهكذا تضاربت وتشابكت أرجل الحصانين .
لقد حصلتُ على أخ صغير يدعى فريتز Fritz


كان ذلك اللعب بريئًا، وعاديًا ومملًا، ولا خيال فيه؛ فسألته عم كانت تفعله العربات.
«لم يكن شيئًا لطيفًا»


ذلك الشعور الذى وقع أمام عينى بدا لى مرتبطًا بشعوره أن شيئًا سيئًا يحدث، ومن ثم توقف عن اللعب.
لأن شيئًا سيئًا يحدث فإن إحباطًا أصابه ، ربما لأن العربات بدأت تتحطم، لكن المهم هنا هو أن اللعب أشار إلى أسباب الإحباط لدى الطفل مما يمكن أن يكون له دلالة في اللاشعور.

ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة وقال عن ذلك :







إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان ، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو فى السابق . لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التى وردت . إن الحصانين هما اثنان من البشر . لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين ـ التحرر من حالة الإحباط .


فى الجلسة الثانية رتب بيتر السيارات والعربات بنفس الطريقة السابقة ـ فى طابور طويل ثم جنبا إلى جنب .
وفى نفس الوقت بدأ يضرب عربتين ببعضهما البعض .
وبعد ذلك اثنتين من الآلات كما فى الجلسة السابقة .


بعد ذلك وضع أرجوحتين إحدهما بجانب الأخرى وبين الجزءين الداخلى والطويل المتدليين إلى أسفل ، وبدأ يؤرجحهما
انظرى ، إنهما يتصادمان


لقد أشار إلى شيء يمكن تسجيله هنا : شيء يتصادم !
يبدو أنه يشير إلى شيء بعينه . لابد لي أن أوضح على وجه الدقة ماهية هذا الشيء
الأرجوحتان ، الآلتان ، العربتان التي تجرهما الأحصنة ـ كل هذه الأشياء تمثل اثنين من البشر ـ الأم والأب يتعاركان معًا ويتشاجران .
هذا شيء سئ
يكرر العبارة مرة أخرى .

من الصعب ألاّ نعتقد أن التفسير الذى توصلت إليه ميلانى لم يكن له علاقة بما كان يثير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهما الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئًا؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلانى ملفتًا للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تمامًا. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسماءها، مشيرًا إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلامًا عابرًا عن إطلاق سراح الدجاج.



أوضحت ميلانى أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنَا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة فى مدرسة، لكنها استكملت عمل أبيها فى التحليل النفسى عام ١٩٢٣، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسيًا بنفسه، وهكذا كانت تدين له بالفضل، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها.



لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنا لمواصلة عمل أبيها، لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة فى تكملة أبحاث أبيها واكتشفاتها. لقد كان ذلك مهمًا أن تساهم هى وأبوها فى تطور التحليل النفسى وتحليل الطفل. بدأت المرحلة الأولى فى تدريس التحليل النفسى للطفل عام ١٩٢٥ فى معهد ڤيينا للتحليل النفسي، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقائها.

إن أسلوب أنَّا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانيه الأطفال من اضطرابات.



للوصول إلى اتفاق واضح يتطلب وقتًا طويلًا يسبب الكثير من المعاناة للطفل فى التحليل النفسي، ورغم أنها وفقت فى مراقبة اللعب، ربما يكون مفيداً فى التحليل النفسى، لكنها أظهرت تحفظًا تجاه رؤية ميلانى فى أن لعب الطفل ربما يكون مرادفًا لتوارد الخواطر والأفكار عند البالغين.

مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفى وثيق مع والديه الحقيقيين؛ فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسى». وهذه المحاولات التى تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسي. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسى تنشأ من فعالية المشاعر التى يُكنَها المريض إلى شخص المحلل النفسي. لقد طغا الحب للمحلل النفسى على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطنى.



استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعنى الحب الذى يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلًا) فى مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث فى مرحلة الطفولة.



وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفًا إيجابيا أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتقترح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ فى مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسى.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن أنّا Anna كانت تسير فى الاتجاه المضاد لنظريات ميلانى كلاين، على أن التفسيرات التحليلية . . .

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء فى محاضرات أنّا Anna من انتقادات لمنهج ميلانى، وتم نشر المداخلات



أما ميلانى كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصفون بالعناد، والتى تعمل عليهم، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية فى عملية تحويل المشار. وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التى تحدثت عنها أنّا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنّا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسى للأطفال.



لقد جاهدت ميلانى أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد فى حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفي وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصارع. أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير، الفارق بينهما أن ميلانى كانت قادرة على التطوير والإبداع.



لابد للمرء أن يكن بعض التعاطف مع آنا التى كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلانى الذى وافته المنية عندما كانت ابنته فى الثامنة عشرة من عمرها. وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلانى ستتحول إلى التحليل النفسى لو أن أباها قد عاش عمراً أطول.

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع المحللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنّا فرويد من النشر لحوالى عشرين عاماً، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طورت فيه المحاضرات التى ألقتها فى لندن، وجلبت لها مكانةً رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوربا.



آمنت ميلانى كلاين بأدواتها؛لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسي لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتى حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدت ميلانى النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا Super-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

معالجة حالات الاضطراب العقلى

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلانى لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضاً، وهو مرض انفصام الشخصية Shizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر فى مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جليا فى حالة ديك Dick الذى يبلغ الأربعة أعوام، والذى يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسى عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهراً.



فى الجلسة الأولى أبدى ديك Dick تجاوباً من التفسيرات مما أكد لميلانى كلاين أن عالما حقيقياً من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسى لذلك الطفل. عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها، لم يبد أى اهتمام بها. ولكى تثير انتباهه، التقطت القطار الذى تعرف أنه يحب اللعب به.



ويبدو أن فكرة الأدوات التى تدخل فى أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب. وبينما كان يجرى داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلانى :

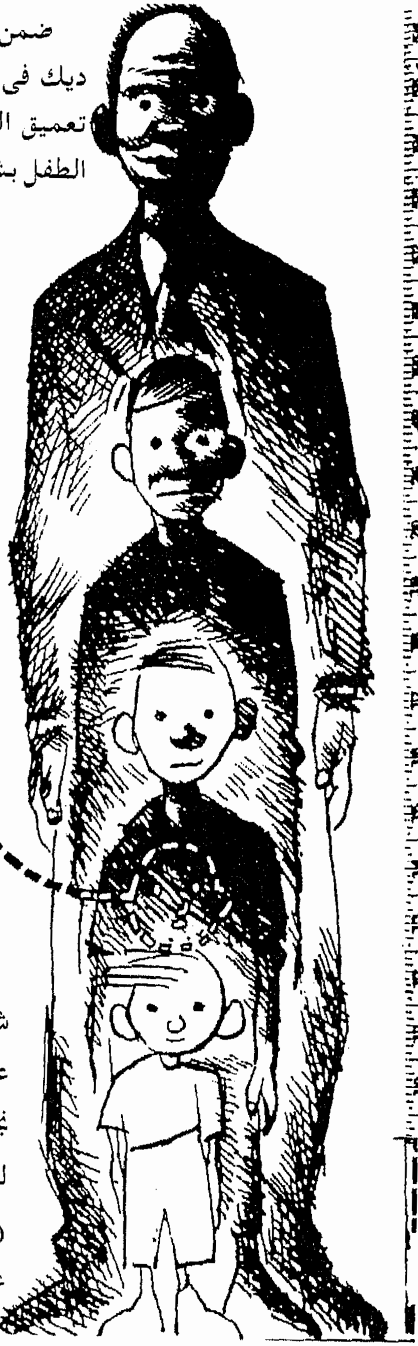


بينما كانت ميلانى تقول ذلك ، سأل هو : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتى حالاً ؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التى أبداها ديك فى البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى تعميق العلاقة بين الطفل والمحلل الذى أدرك قلق الطفل بشأن الممرضة.







شعرت ميلانى أن ذلك التقدم فى التعرف على الاشياء التى تسبب قلقاً للطفل يمثل نجاحاً للوسيلة التى تستخدمها. وعلى كلٍ لقد استمر التحليل النفسى لديك Dick (مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين عاماً استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.

مكان خاوٍ

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيدة كانت تعانى نوبات من الإحباط.

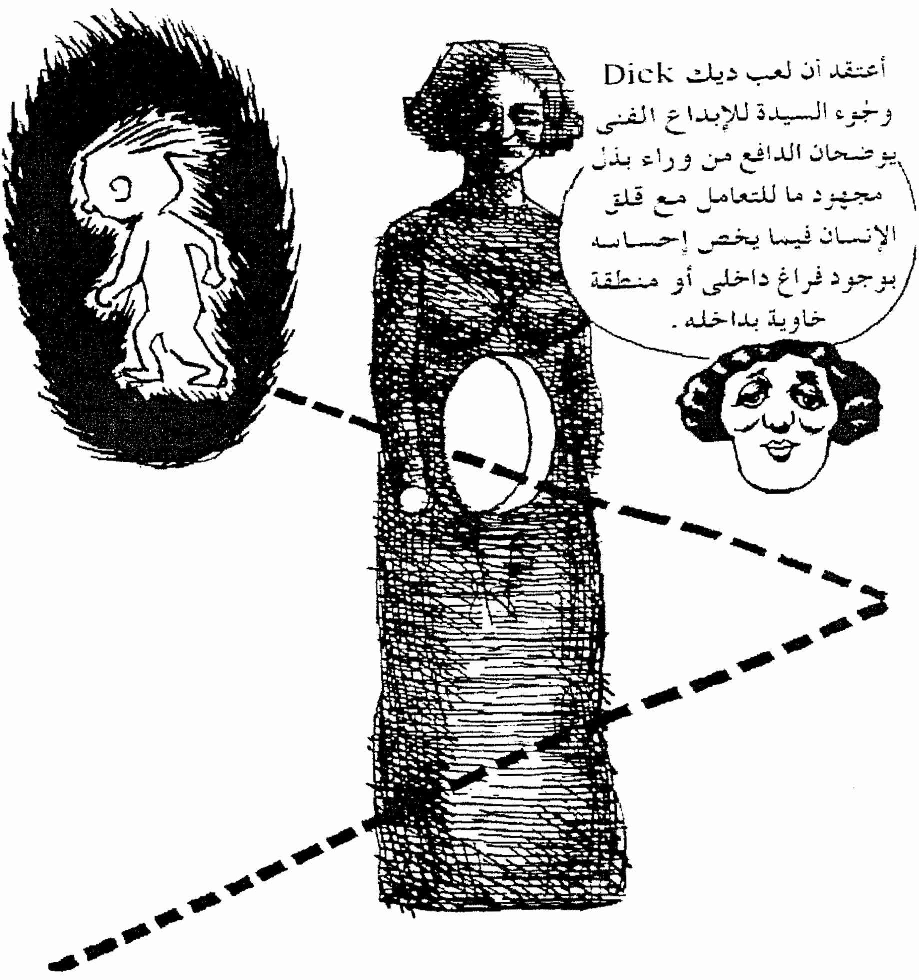


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناتج عن افتقادها للوحة، لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية. من الملفت للنظر أن تلك السيدة واصلت الرسم، وأصبحت فنانة مرموقة.



مـلء الفراغات بالرمـوز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بميولها الفنية وضيقها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كلاين لارتباط الحالتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها ـ بوجود فراغ فى داخلها ـ ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الجنين، والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى.



حالة جون John

ثمة حالة أخرى هى حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعانى صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلما مهما، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعونة (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعونة الهائلة التى بزغت له من المياه.

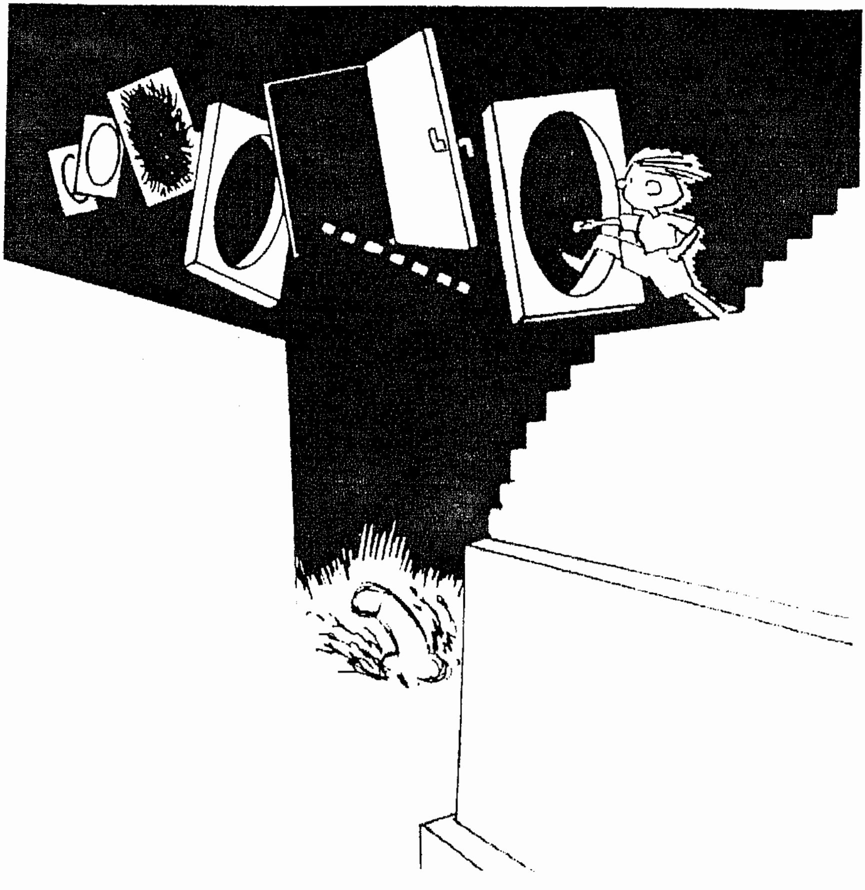


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعًا لأنها سوف تدمر العالم بأسره . والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول فى شىء ما فى المياه، شيء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بيَنت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهي هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها . ورغم أن جون لم يكن مضطرباً مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية، والتى يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلا أو مستعصياً .

أدى ذلك الوعى العميق لأوهام المرضى والرموز فى حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية . بالإضافة إلى أن ذلك المجال جعل من ميلانى كلاين رائدة فى مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية فى العقل البشرى . ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها .

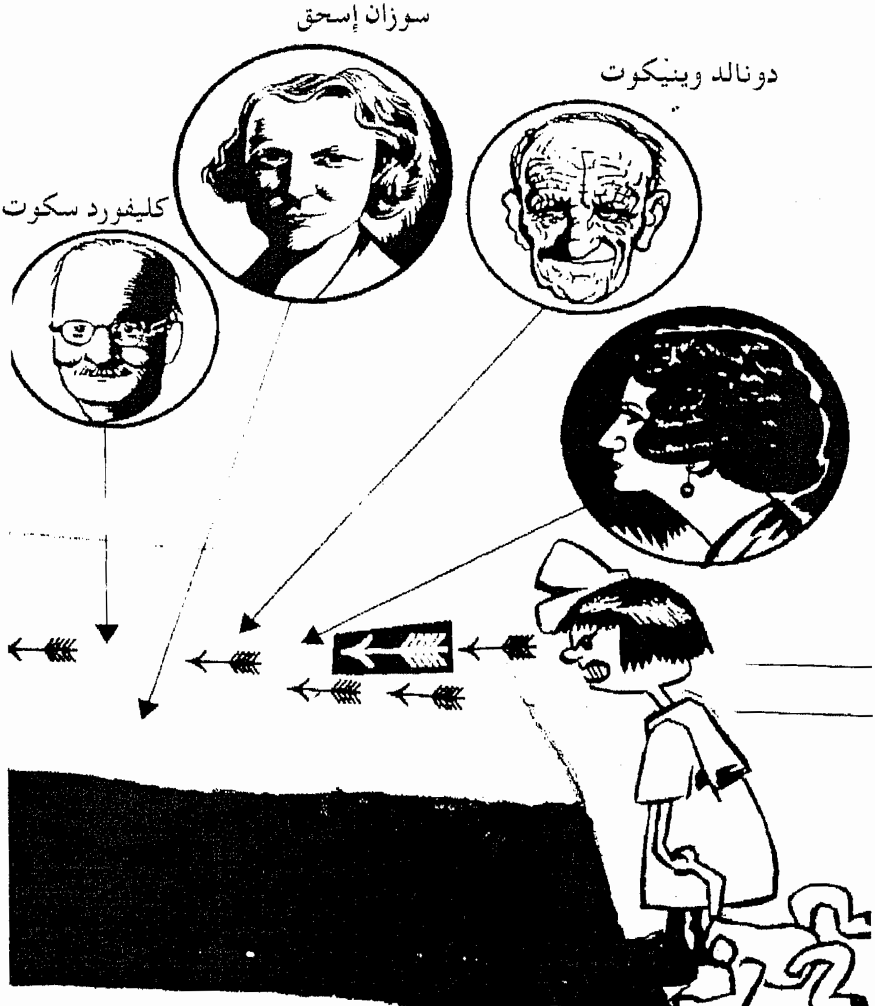


كان ضمن أولئلك الذين بهرتهم اكتشافات ميلانى وطريقتها الجسورة فى علاج ذلك النوع من التحليل كليفورد سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما هرع إليها جوان ريفيرى Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott وسوزان إسحق Susan Isaacs، وروجر مونى كايرل -Rogur Money Kyrle وكثيرون آخرون.



في أثناء ذلك الوقت، كانت ميلاني تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسي للكبار أيضاً، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفني المعروف، والذي أبدى إعجابه بعملها الذي يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالي.

وكانت ميلتا Melita ابنة ميلاني الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها. وكان أول من قامت ميلاني بتحليلهن عندما كانت طفلة. ومن المعروف أن ميلتا كانت تعاني من بعض الاضطرابات النفسية.

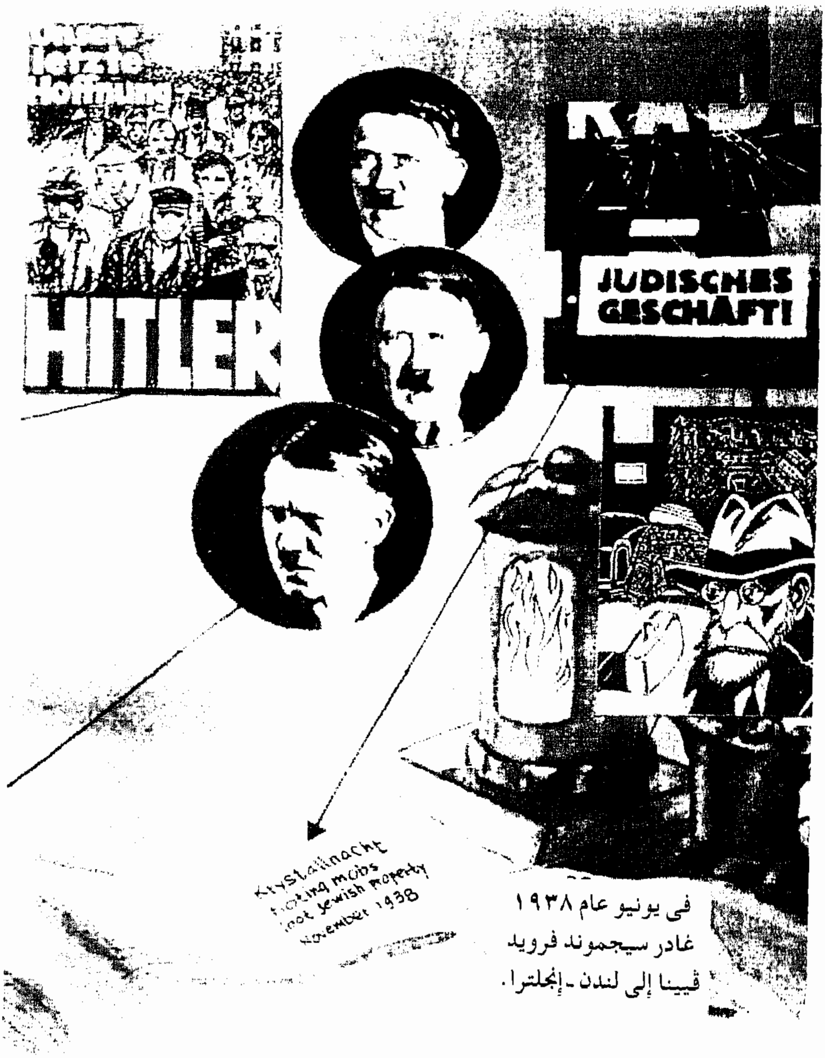


احتلت ميلانى مركز الصدارة فى مجال البحث العلاجى لدى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى فى الوقت الذى كان العلاج النفسى يواجه خطر الانهيار الكامل إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوربية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودى».



أدولف هتلر بوصفه زعيما، ومستشارا، للرايخ الألمانى عام ١٩٣٦.

وفى حين كان خصومها فى أوربا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلانى تمضى بإنجازاتها الى أعلى. وفى عام ١٩٣٥ بدأت فى تكوين ما يسمى بنظرية كلاين التى توضح وجهة نظرها هى فيما سمى آنذاك «بالموقف المحبط» Deressive Position .



فى يونيو عام ١٩٣٨ غادر سيجموند فرويد ڤيينا إلى لندن - إنجلترا.

الموقف المحبط

استخدمت ميلانى ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد وللمحلل النفسانى كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق فى هذا المجال.



حالات الانقباض والحزن

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ ؛ فإن المريض يمكن يتوقف في مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر .



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هى التى تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتى الذى يمارسه المريض على نفسه ، والذى عرفه فرويد بالانقباض .

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذى ينفذ ويكمن فى أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido . وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلانى بحالات الإحباط والانقباض تلك ؛ حيث إنها هى نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم ؛ ففى عام ١٩١٤ وعندما كانت فى الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأمها. ثم مات محللها النفسانى عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها. ومات ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال فى عام ١٩٣٤ فيما فسره البعض كأنه انتحار؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها فى رعاية أطفالها. ويذكر أنها كانت بعيدة عن طفلتها التي كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً.



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلانى بمتابعة عملها فى التحليل النفسى والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها فى قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعى، ولابد أن نعترف أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً فى تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلانى فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الوضع فى علاقته بشيء ما ـ وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالبًا ما يعطى قدرًا من الحيرة.



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلانى أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك فى الواقع حالات الليبيدو التى هى الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابى للخبرة الإنسانية.



ويعد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففى حين اكتشف فرويد الطفل فى البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل فى مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع المختبئة من القلق لا تختفى فى مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



وقد حاولت جاهدة أن توضح بحرص وشمول ما كانت تعنيه، ويجب علينا أن نتبع ذلك بالرغم من أنه معقد.

ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى» ؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلانى كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون» ؛ ولكنها لم تعنِ ذلك ؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعًا هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس ... هؤلاء الذين يختارون أخيرا طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدتُ أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب ـ والمسمى القلق الاكتئابى ـ يمكنه ـ لدى بعض الناس ـ أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنوني، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إراديا فى جذور شخصية ما .

ويصبح الوضع الاكتئابى عادةً حالة ذهنية طبيعية كفاية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألمًا مثل الحزن . وقد حاولت ميلانى ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطى التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعة فرويد.



إذاً، ما الوضع الاكتئابى ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا فى الأحلام أو فى أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهانى متناولًا أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذى يمثل شيئًا مفقوداً.



وحالما شفى، حدث تقارب بينه وبين خطيبته. وعندئذ كان هناك ارتداد ورفض أبعد لها. أثناء هذه الفترة ظهر لديه عارضٍ انقباضٍ شرجه. وقد بدا هذا مسببًا إمساكًا سريعًا لمحتويات الأمعاء، وقد مثل هذا محاولة الاحتفاظ بداخله بشيء ما كان على وشك فقده مرة أخرى.

بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضًا آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المحبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية ـ وكيف يرون أنفسهم.



وقد تمَّ إعادة تكييف إدراكه التام لذاته بشكل جذرى من خلال فاجعته، حتى إنه قام بمنح نفسه صفة مشابهة لأبيه الذى قد فقده.

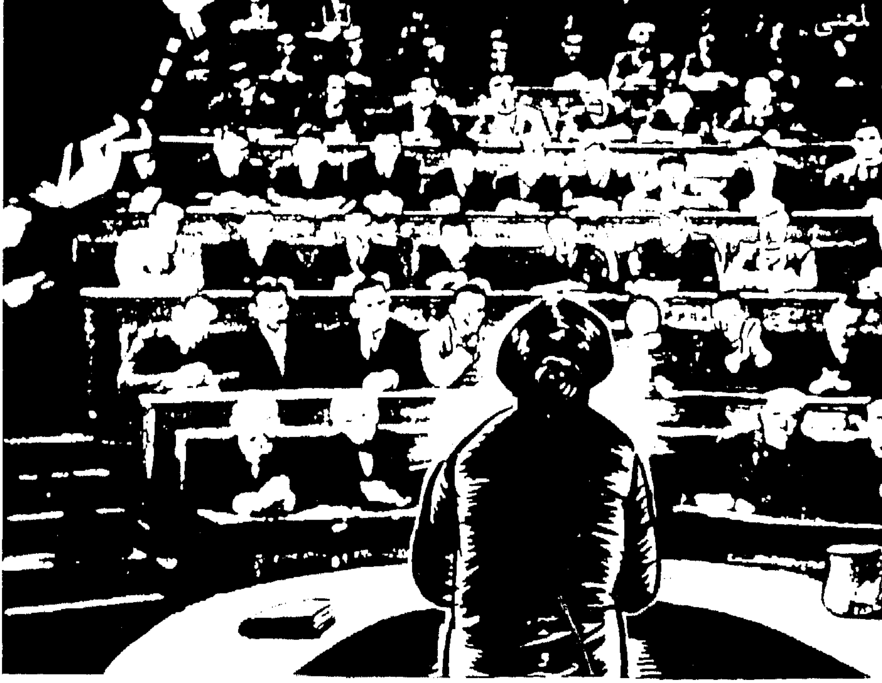
توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هي أن التطور الطبيعي يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية في حوالي سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل ـ الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبونه من الداخل.



العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها. وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جداً للتخلص من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «اسهام فى التنبؤ النفسى لحالات الهوس الاكتئابى» فى أغسطس ١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولى للمحللين النفسيين في (لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتماما كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام ميلانى كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغب على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الوصول لمعنى ما.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلانى كلاين الخاص عن العالم الداخلى عميقاً بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيراً؛ فقد اكتشفت حياة غنية جداً مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيراً نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



ويمثل الوضع الاكتئابى اهتماما بهذه الأشياء الداخلية، والتى هى تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالباً من خلال مصطلحات جسدية جداً. ماذا تعنى فكرة «الشىء الداخلى» ؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد فى جمعية التحليل النفسى بعد عام ١٩٣٤ .

مثال على وجود أشياء داخلية





إن هذه التجربة ليست واعية، وهى تبقى فى الحقيقة بعيداً عن الوعي. وبالرغم من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن مصطلحات كلامنا اليومى عن فراشات فى المعدة أو ضفدعة فى الحلق. ولايبدو الأمر غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة اعتناء إرادية بأجزاء من جسدهم مصابة بالمرض أو تألفه؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمى المسكينة» إذا ما أصيبت بكدمة وآلمته بدلا من «آه أنا مسكين» مثلاً.. الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير» هذه.

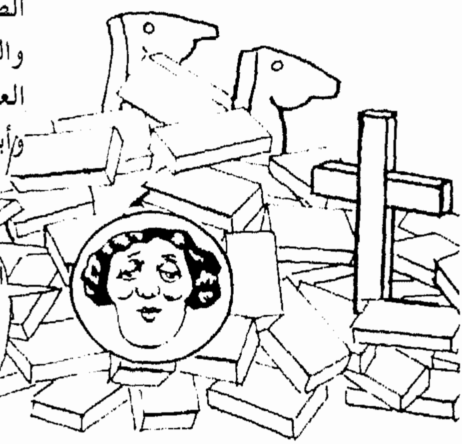


هذا النوع من الأنشطة الدورية (لعب أدوارا) داخل الشخص تعرف بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى، وهذه الخيالات غالبا ما تكون عنيفة وعدوانية جدا، وهى مختلفة عن أحلام اليقظة العادية أو الخيالات (الأوهام).

في البداية فوجئت ميلانى كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التى وجدتها فى مرضها الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم ينوون بقلق التعامل مع مواقف رهيبة وعنيفة. وقد أطلقت على هذ الحالات وضع البارانويا (جنون الاضطهاد / الارتياب)، ولكن عندما ادركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذى شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسى بيتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذى مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفنها .



كان منظر الأبوين الداخليين اللذين قاما بالجماع مثيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالى زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة

شكل الأبوين المتحدين (الملتحمين)

إن الأب والأم النشيطين داخليًا يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه الفكرة عن الأبوين فى حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن المثير للدهشة أنها تحدث كدرًا ما فى فراغ داخلى.



لكنه تطور فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكى عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقين فى مستوى ذهني / عقلى مختلف وأكثر نضجًا.

ولأن الطفل أيضًا يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما. وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رأهما فى جماع سويًا بداخله.

ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم فى العنف والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جداً.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتئابى.



والمؤلم فعلًا هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والأهتمام بالظاهر من جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه الخيالات، والتى تشمل «القلق الاكتئابى»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية فى تطور الطفل فعليا أثناء اعام الأول من حياته قامت ميلانى كلاين بدراسته.

تجسيد (إبراز) الداخلى

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، أحدى الوسائل التى يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) فى العالم الخارجي. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعليًا فى صورة والديه. وبالتالى يعيش جزءًا كبيرا من خياله بينهما.



ولكن فى الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذى سببته. وقد اعتبرت ميلانى كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً فى تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذى «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التى كانت ناقصة فى الصورة (انظر صفحة ٧٧ - ٧٨).



فى هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التى تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة، وبالتالى لإنقاذ الوالدين فى أى ظروف.

وغالبا ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.

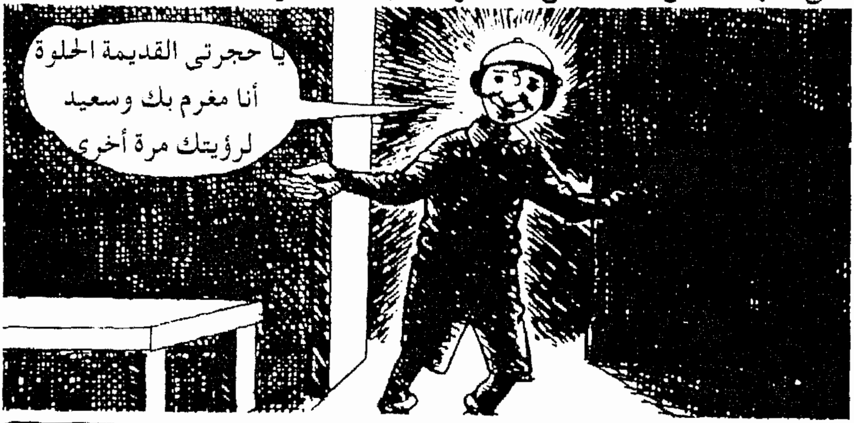


ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء المهم بداخله شيء سئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجود ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤).

الشىء الداخلى الجيد : استجابة ريتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئًا جيدًا؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب فى أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعورا داخليًا عميقا بالإرتياح الداخلى.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... فى إحدى المرات، لغت ميلانى كلاين الجلسة، وفى المرة الثانية، قابل ريشتارد مسز كلاين فى طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التى لغتها بالأمس كانت تعنى أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.







وقد ذكرته ميلانى بمناسبة سابقة عندما ألغيت الجلسة، وأنه رأى فى أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف.

ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشاد الحركية كيف أن إحساسا داخليا عميقا بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقا لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعا. وجود الأشياء الداخلية - مثل أشياء ريتشارد - يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن التوحد مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئي على التأثير الضخم للشيء الخارجي الحقيقي، سلوكه، وجوده أوغيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشيء الخارجي هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المحطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شيء جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشيء الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت ، كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قويين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

حينما يبدأ الطفل فى الشعور «من أجل» الشىء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون فى خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشيد المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تتغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية؛ فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقه.

ألم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن ـ كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شيء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قمتها عندما كتبت بحثها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث آخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها،الذين وجد كثير منهم وصفها للالم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها ـ تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلانى كنوع من الشعور بالاضطهاد الذى يتطلب عقابًا ما ولا يجب أن يغتفر. وفى هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلى، ويمثل ذلك نوعًا من الدفاع الذاتى للهروب من المسئولية، ويأخذ ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسئولية. ووجدت ميلانى أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحذيراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانفصام.

الإسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعانى طفل من نوبات الصرع الليلى أو الكوابيس الليلية Night terrors فإن ميلانى تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئًا كريهًا سوف يهاجمه، ويمكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تنتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجى سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئًا حميداً من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفى هذه الحالة فإن المحلل النفسى الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى نمط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئًا سيئًا أو خطيرًا من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection . ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض. وبهذا يمكن تجنبه أو تهميشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته.



مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المحللون من أنحاء القارة الأوربية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى ڤيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ .

بدأت ميلتا ابنتها تلك الحملة العدائية ضدها، ابنتها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخرهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



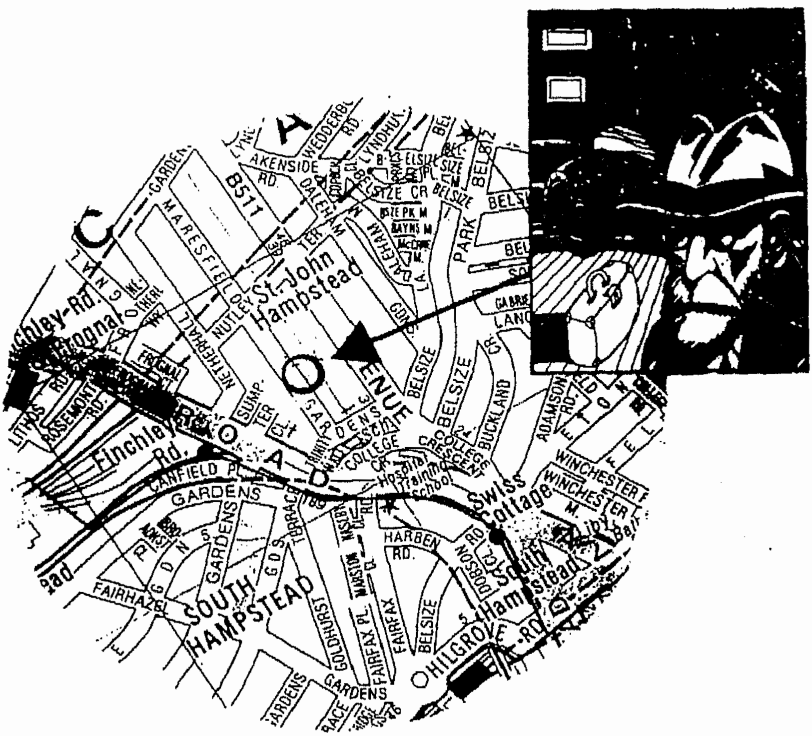
أصبح جلوفر أمينًا علميًا للجمعية البريطانية وفيما بعد أمينًا للمنظمة الدولية للتحليل النفسي. واشترك فيما بعد مع ميلتا في توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم عليها، ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسى بهجومها السافر على أمها.



كانت هى وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية»؛ لأنها كانت تفتقر إلى القوة والحسم فى معالجة المواقف المتعصبة شاركنا فى اللجوء إلى قوة السياسة.

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضارى فى نفس ميلانى التى جاهدت لترتقى بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذى دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التى حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالمخاطر التى تجلبها عملية التحليل التى يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلانى للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، فى حين اكتفى المحللون الآخرون فى أوربا وفى ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسي في أوربا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨ ، وبدأت فى تأسيس اتجاها كلاسيكيًا للتحليل النفسى هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من ڤيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمي للخطر.

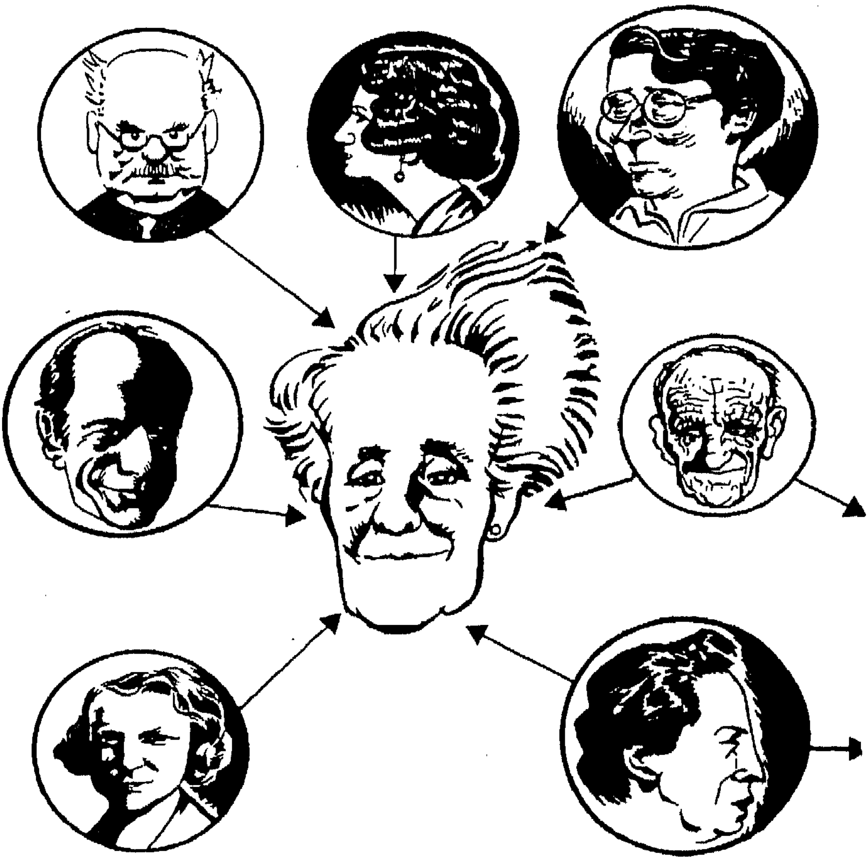
مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون، وعلى رأسهم ابنته، لاستكمال نظرياته؛ فثمة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسي من جهة، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكى. ورغم أن آنا فرويد كانت ممتنة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته.



ورغم كل شيء، لم يكن فى نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقى. كلتاهما أنها ستفقد كل شيء، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء عليهما.

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية للتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات ـ ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنّا فرويد أن تكسب ولاء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من ڤيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن ـ مارى ساندلر Ann-Marie Sandler وتأييداً هائلًا من الولايات المتحدة الأمريكية.



لم تستطع ميلانى كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المحللين البريطانيين، واقتصر على اتباعها جون ريفيرى John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion . وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجورى برايرلى Majorie Brierley ورنوالد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيللا فريمان شارب Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Winnicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين يما بعد. وآثر بعض اللاجئين الجدد الاستقلا فى مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كلٌ له نظرياته ووسائله.



اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلانى إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلى والانفصام، لقد عالجت عدداً من الأطفال المرضى. ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل فى مستشفيات الأمراض النفسية فى بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يموج داخل المرضى.



تقسيم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه فى التحليل إلى آلية الدفاع القديمة فى تقسيم الأدوات. فى إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى فى الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفى المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



الثدى السئ

نضرب مثالا على ذلك حين يكون الطفل جائعا فإنه يشعر بآلام الجوع فى بطنه. ولأنه لا يملك التحكم في قدراته؛ فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟



Splitting the Ego تقسيم الأنا

وفيما يتعلق أيضا بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالأنا. فإن جزءا من الذات يتم فصله وإلغاؤه كما لو كان لايمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة فى الاعتداء أو العدوانية فى داخلهم. فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائيا من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطى

Projective Indentification

فى عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدراً من المساعدة من عملية الإسقاط؛ حيث لا يعتقد أن به ميولاً عدوانية، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين، ومن ثمّ يختار شخصاً آخر يسقط عليه تلك العدوانية.

وفى هذه الحالة فإن الشخصية التى يعكس عليها داخله، عادة، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءاً من شخصيتها.



تُسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «بالتقمص الإسقاطى». وتتم هذه العمليات بغرض دفاعى ضد العدوان.

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية، حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خيِّر وغير مؤذ. وبالتالى فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدى إلى إحساس بنقائه.



ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معًا، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية.

وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التى أسماها فرويد بالنرجسية؛ حيث تتواجد النفس بمفردها، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر.

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التى يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido . والغريزة التى هى فى الغالب الطاقة الذهنية توجه فى البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها .



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادرا على تقييم الآخرين من حوله .

أما نظرية ميلانى كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات. لايوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن النرجسية تنشأ من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين.



يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع صفات أخرى حميدة محلها، وذلك ما يساعد عى نمو الشخصية وتطورها.

نظرة كلاين إلى النمو الصحى

إن نمو الشخصية يعنى اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حدٍ سواء.

وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد.



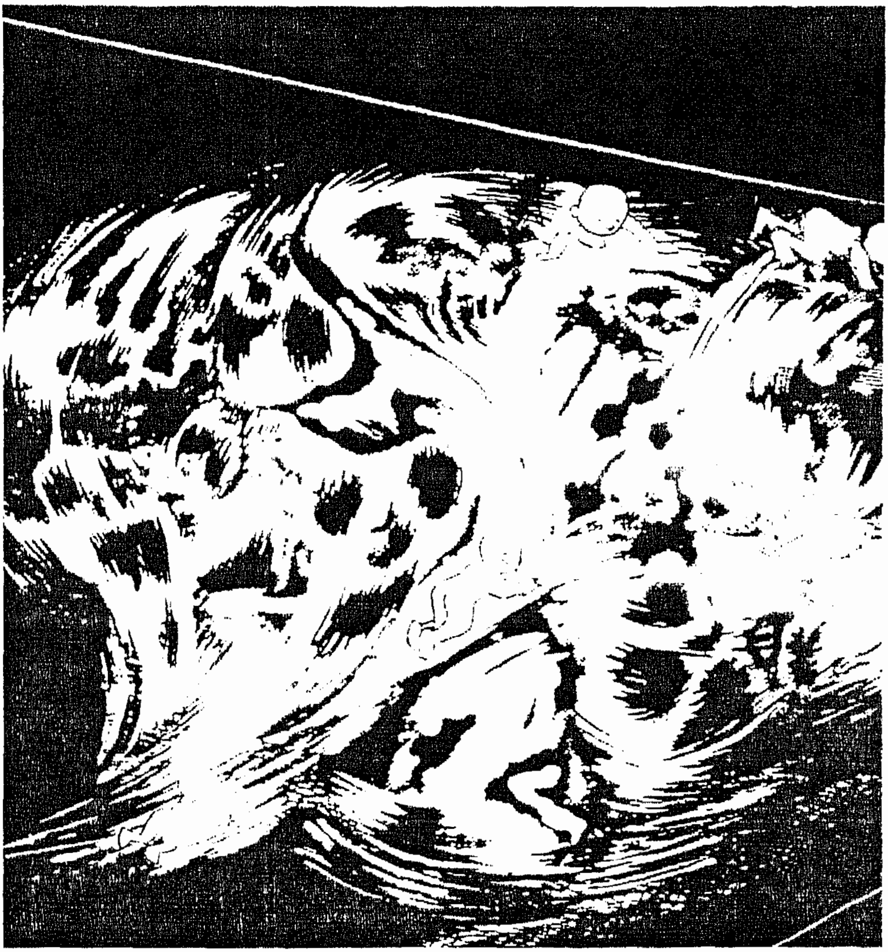
تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد عى النمو أو تقوية أحد الجانبيين فقط. يؤدى إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات. وأعطت مثالًا بالنشاطات العدوانية التى يقوم بها الطفل وخلصت الى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب.

بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الحافل بالأخطاء الذى يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقا لمقتضيات الواقع.



لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والرديئة على حدٍ سواء.

لا تنتمى حالة الانفصام أو الانقسام فى الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلانى كلاين عام ١٩٤٦ بحثًا مطولًا عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد». وهى تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم فى المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التى تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان. حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تتربص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت



لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواقعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لابد أن يكون موجودا بشكل طبيعي منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شيء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



ثمة هاجس داخلى سمى فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذى يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلانى كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطرى (مثل الهاجس المبكر من الموت) نوعا من التصورات المسبقة. إنها النزعة الطبيعية لخوض التجربة عندما يصادف الطفل الظروف الخارجية المناسبة.



- فى نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقا لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية عقلية لتصور هذه الأفكار.

الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. وندرك بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الاهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاحب هذه المخاوف أوهاماً وخيالات كتلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقاً من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتياً سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين. الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التى أسمته ميلانى فيما سبق عقدة الاضطهاد.

تعرضت ميلانى لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذى يمكن أن يكون ناتجا عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلى عزيز لدى الشخص، وذلك الشيء عادة ما يكون مرتبطا بشيء أو بإنسان خارجى، وتسمى حالة الإحباط.



وجدت ميلانى أن التدمير الذاتى يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج عن الاضطهاد. يقيم المريض فى هذه الحالة آلية دفاعية تؤدى إلى إصابته بانفصام فى الشخصية.



عند تلك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدا أن صوته أصبح خاليا من المشاعر والمعانى، وقال إنه يشعر بالإنفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقيا إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهمه أو يثير اهتمامه.

تشير كلاين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التي تختفي فيها مشاعره. لابد أن شيئا محددا من شخصيته يختفي في هذه اللحظة. فسرت ميلاني بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة في نفس الوقت.



ودون أن يدرى تؤدى به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

في هذه الحالات يعانى المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضى شربر Judge Schreber . وشربر كان قد اخترع نظاما كاملا أثناء مرضه من الانفصام الشديد، والتى كتب عنها فى سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١ .





وأصبح تلامذة ميلانى كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانفصام الشخصى فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ، وهى التى كتبت كتبا للتعريف بأفكار كلاين، وكان من بينهم أيضا هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ - ١٩٨٦)، والذى سنتعرف الآن على أحد مرضاه بانفصام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطى

يعتبر «التقمص الإسقاطى» من الحالات المهمة التى توصلت إليها ميلانى كلاين. والتى اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها. ومثال على حالة الانفصام المزمن كان رجلا يقوم على تحليله هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld . أصاب عقل ذلك الرجل تدمير هائل. ولم يعد قادرا على الاحتفاظ بالأفكار أو التعبير عن المعانى. وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على الممرضة فجأة بينما كان يتناول معها ومع والده الشاى. ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط كتفه بيديها برفق ومودة.



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء، ثم مال إلى الكلام والثرثرة يوم الأربعاء، وقال إنه قد دمر العالم بأكمله. ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.

هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر المحلل الأمر على النحو التالى :



يعتمد التفسير الذى توصل إليه المحلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مرضى الانفصام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد أصابعه الذى كان مثنيًا وقال :



وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر ،وقد وصلت إلى المحلل وإلينا أيضًا.

إن فهم المحلل للمعنى الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض. فأشار المريض إلى أحد أصابع المحلل الذى كان مثنيا قليلا.



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المنثنى) وجزء آخر فى جسد المحلل (وهو الإصبع المنثنى أيضا). ويعتبر هذا دليلا على التأكيد أن شيئا خارجيا تم اكتشافه أصبح يمثل شيئا داخليا فى ذات المريض - وهو إصبع المحلل.

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية»؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئا داخليا غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتا كذلك العالم الباطنى.

لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلانى كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩).



لم تستطع ميلانى كلاين تحديد تلك الحالات من الانفصام إلا بعد مناقشة تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى، وضمنت هذا كله فى بحث كتبته عام ١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض انفصام الشخصية».



وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلانى كلاين ظل العديد من المحللين النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسي، يتم اكتشافه في المرضى القلقين - أكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة في معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه، وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسي فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضي، يعاد إنعاشها بشكل متكرر. بدلا من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم فيها الموضوع بغرض الهوية الاسقاطية، وهو يساعد على انقسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية. وهذا الوضع وجها لوجه مع الشيء ـ وباستخدامه بطريقة خاصة ـ مناسب في مراحل التطور الأولى.



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة فى الحاضر، ظهر فجأة مفهوم جديد عن الانتقال (التحول) العكسى فى حوالى ١٩٥٠ فى تفكير الكثير من المحللين النفسيين.

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إراديا، لتحول المريض. الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلاً استقبالاً دقيقا لإسقاط من المريض.





هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسى» كان موضع جدل هائل.

ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم تحليلًا ضعيفًا قد يبررون صعوباتهم الانفعالية ـ بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به. وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها ـ بولا هيمان ـ والتى كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة. وقد حدث صدعٌ محزن بينهما لم يمكن علاجه أبدًا.



ولقد فكر بايون فى هذا من ناحية الأم التى يجب أن تشعر بالفعل بذعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذى يصيب الطفل، وفى أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (ذعرها) هى وكذلك المحلل ... هكذا قال بايون.

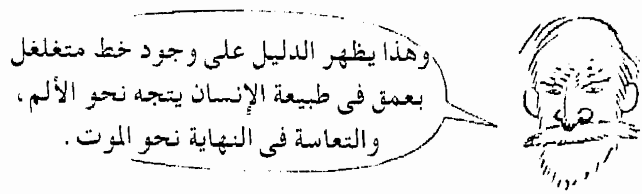
التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلانى كلاين مع الأطفال كل تطورها ، ففى ملاحظاتها ، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفًا .

ولهذا ، كانت أكثر المحللين احترامًا لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت .

قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار» ، على هيئة الخبرة المتكررة بألم الصدمة . وقد يحدث التكرار إما فى العقل على هيئة أحلام ، أو فى التحول ؛وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر ، أو أن يتكرر فعلًا فى إحدى صور الصدمة » نفسها .





وقد فكر فى هذا كمبدأ بيولوجى (وحتى كسمولوجى) عام .

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات فى الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات فى الأحلام وفى ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطرار التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم. فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى.





ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام ١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان لتحطيم الذات. إذا كان تحطيم الذات وراء تكرار التجربة، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام.

وقد أتبع الثورة فى فهم التحول (والتحول العكسى)، والذى ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهامًا عظيمًا ؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست خاملة إكلينيكيًا.



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكيًا فى التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادى وعلاقة التحويل الانعكاسى بين المريض والمحلل.



وطالما اعتقدت ميلانى كلاين أن حالة الإنسان ارتكزت على النضال للتعامل مع أو تحجيم العدوانية أو لتعظيم خاصية الحب إلى الحد الأقصى فى قلب الإنسان.

وتوضيحها لحالات الانفصام الشخصية ارتكز بقوة على فهم ما يمكن أن يحدث إذا فشل هذا النضال.

بدأت جماعة المحللين المستقلين. وخاصة دونالد وينكوت - فى تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم، وفى تكوين شخصية مميزة للمجموعة. ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلانى كلاين، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها.



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر. ومليتا سكيدبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسى فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالى عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنبت تهديد جمعية التحليل النفسى، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامبستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضًا بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.




وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة كجزء من صراع ذاتي يأتي ضمن الميراث الإنساني.
أما أولئك ـ الذين لاينتمون إلى الجماعة يعتقدون أن الحسد يتطور الى مرحلة من الإحباط والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلانى عن الحسد ؟

لقد ظلت ميلانى بقية حياتها مهتمة بالنواحى الخاصة بالعدوانية لدى الإنسان.



لقد حاولت ميلانى عن طريق نظريتها عن الحسد فهم كيفية تعامل العقل غير الناضج، والذى لا يزال فى طور النمو، مع الحالة الداخلية للتدمير الذاتى وإيقاف أو إلغاء الجانب الآخر من شخصيتم.

قامت حنا سيجال Hanna Segal وهى إحدى تليمذات ميلانى كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتى لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التي عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقًا، لكنه بشكل لا إرادى يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التى تعمل على نحو آلى. لقد توقف عن السباحة، لكنه فى اللحظة اتى شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرّك كلتى يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره - حيال تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يغرق شعر بألم حاد فى صدره. «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعى - «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تلك كانت آخر لطمة توجهها له الحياة». لكى يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التى داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هى، وهذا هو مصدر الألم الحقيقى.

تعريف «الحسد»

لكى يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل عى نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شيء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشيء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء اذى يمنحه البقاء من جسمها ـ ثديها.



تؤدى عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجى إلى خلق أوهام مثل امتصاص الحياة من شىء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تحطيم الأشياء.





تعتقد ميلانى كلاين أنها وجدت تفسيراً مناسباً لتلك المراحل الأولى لدى الأطفال الذين تتطور فيهم نوبات الخوف والعدوانية إلى حالات من الرعب والكوابيس الليلية. يعتبر ذلك أساساً لحالة الانفصام فى الشخصية وتعبيراً مباشراً عن غريزة الموت.

وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إخلاصًا إستر بيك (١٩٠١-١٩٨٣). وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى.



وتم تشخيص المرض عى أنه سرطان. وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ. وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تتمكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠ .

يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كلين المبدعين) أنه أخيرا، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت. كانت «تواقة إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا.

ميراث ميلانى كلاين المستمر

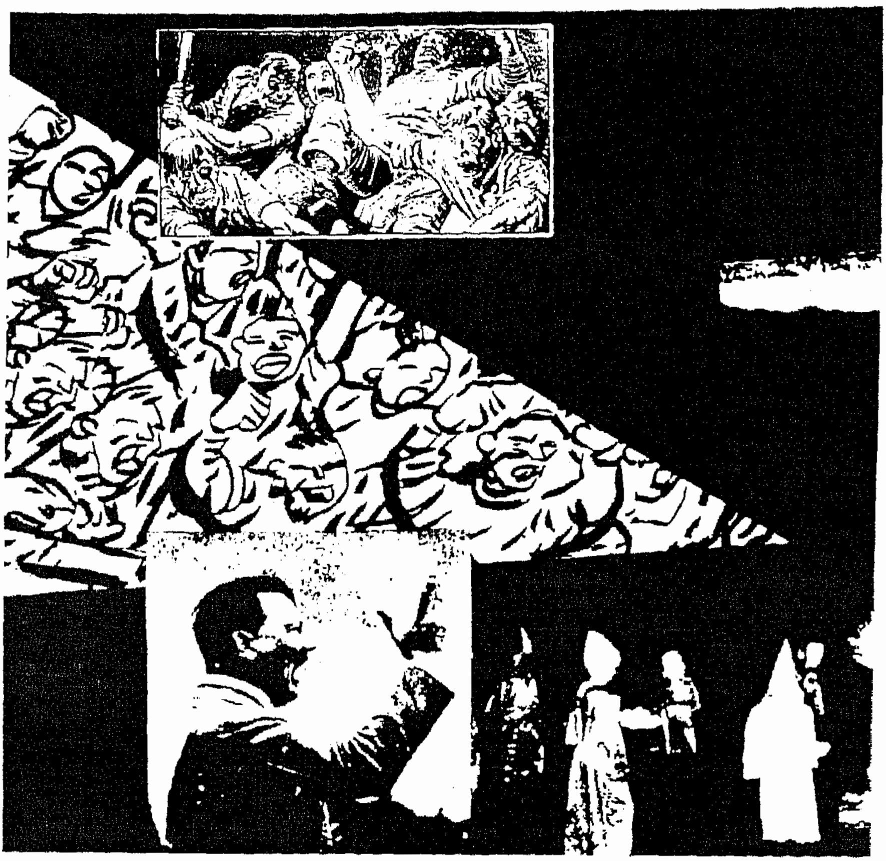
لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبتغى طرقًا جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقًا. وقد تكرت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة عى تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة ولخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أتى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعى

ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق فى كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القاسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلانى كلاين المستمرة في اتباع طريقتها التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبنى أفكارها وتطوير أتباعها فى أحاديث أكاديمية وثقافيه فى نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التى تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية ، أدت أفكاركلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجماعى. وقد كانت العمليات المتضمنة فى الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق فى الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنتها الأولى.



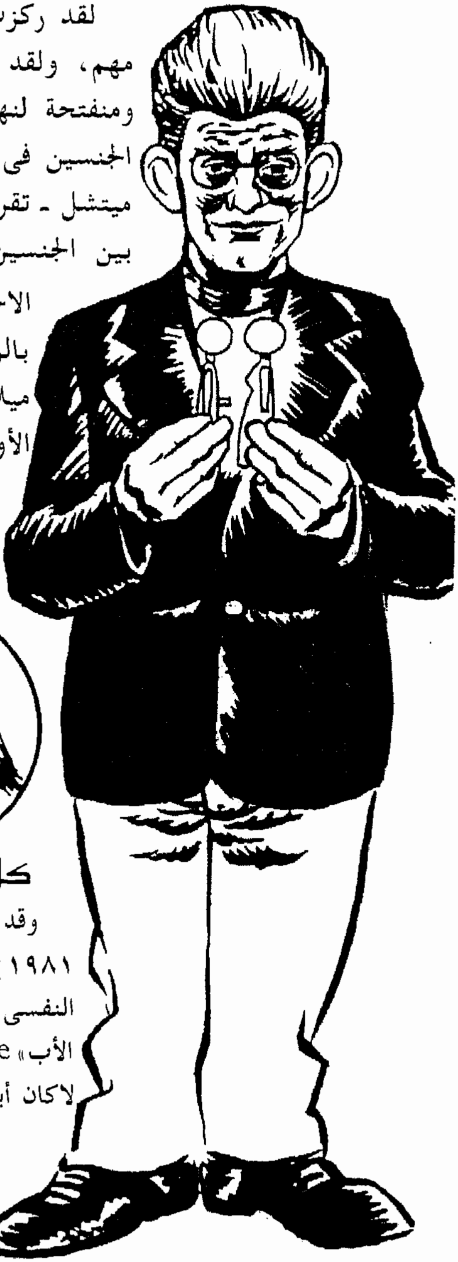
تحدث الهوية الإسقاطية فى مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التى تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعى ليكون بدائيا؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين فى البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين فى المجال الاجتماعى فى عيادة تافيستوك فى لندن، والتى بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين

لقد ركزت ميلانى كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكلينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المنادى بالمساواة بين الجنسين فى بريطانيا ودوليًا. وقد قامت جوليت ميتشل ـ تقريبًا أكثر المناديين المعاصريين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء ـ بالرجوع فى الثمانينيات إلى كتابات ميلانى كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.





كلاين و لاكان Klein & lacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ ـ ١٩٨١) اهتمامًا أكاديميًا كبيرًا فى ميدان التحليل النفسى. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du pére ، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضًا إلى المنظور الأكثر توازنًا الذى حققته ميلانى كلاين فى التأكيد على الأم ـ وعلى دور كل من الأب والأم فى «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلانى كلاين النهائية الأخيرة التى قدمتها إلينا منشوراً قدم بعد وفاتها برواية لجلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذى قابلناه من قبل، والذى مثل. أتباع مسز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية بداخله إلى الأبد.



المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التـوازن بين المعـارف الإنسـانيـة فى المجـالات العلمـيـة والفنيـة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوربسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميئوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتّاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبـة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيئل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ - غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الگنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألڤين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	بول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – ساحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	ڤالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردیا دیف بورکی	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامي صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراي	ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٣٣٣ – الإسلام في بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمي
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالي ساروت	ت : فتحي العشري
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصاري
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوي
٣٣٩ – تاريخ الأدب في إيران جـ٣	علي أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخري لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمي
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائي	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدي	ت : جمال الجزيري
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون في الأدب التركي جـ١	محمد فؤاد كوبريلي	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصاري
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامي في الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٣٥٤ – الفن الإسلامي في الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٣٥٥ – التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوي
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعي
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازي السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشاروني
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربيني
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ باينبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى

٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٢)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا جـ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكياڤلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرمانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ – رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ – حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتى
٤٤٣ – اللغة العربية	كيس نرستيغ	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ – أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علمانى
٤٤٥ – حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

٤٤٦ – التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت : أحمد محمود
٤٤٧ – نظرية الكم	ج. پ. ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ – علم نفس التطور	ديلان ايڤانز – أوسكار زاريت	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ – الحركة النسائية	مجموعة	ت : جمال الجزيرى
٤٥٠ – ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا – ريبيكارايت	ت : جمال الجزيرى
٤٥١ – الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / بورن ڤان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ – لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجنانزى / أوسكار زاريت	ت : محى الدين مزيد
٤٥٣ – القاهرة : إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت : حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ – خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت : سوزان خليل
٤٥٥ – تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	ت : محمود سيد أحمد
٤٥٦ – لا تنسنى	مريم جعفرى	ت : هويدا عزت محمد
٤٥٧ – النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولل اوكين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ – الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت : جمال عبد الرحمن
٤٥٩ – نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
٤٦٠ – الفاشية والنازية	ستوارت هود – ليتزا جانستز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ – لكان	داريان ليدر – جودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ – طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبد الرشيد الصادق محمودى	ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ – الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت : كمال السيد
٤٦٤ – ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت : حصة منيف
٤٦٥ – قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت : جمال الرفاعى
٤٦٦ – حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت : فاطمة محمود
٤٦٧ – التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ت : ربيع وهبة
٤٦٨ – روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٤٦٩ – جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت : مجدى عبد الرازق
٤٧٠ – الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت : محمد السيد النتة
٤٧١ – رحلة لاستكشاف أفريقيا ج٢	نخبة	ت : عبد الله الرازق إبراهيم
٤٧٢ – دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٣ – دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٤ – الأدب والنسوية	بام موريس	ت : سهام عبد السلام
٤٧٥ – صوت مصر : أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت : عادل هلال عنانى
٤٧٦ – أرض الحبايب بعيدة : بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت : سحر توفيق
٤٧٧ – تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت : أشرف كيلانى
٤٧٨ –الصين والولايات المتحدة	ليو شيه تشنج ولى شى دونج	ت : عبد العزيز حمدى
٤٧٩ – المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت : عبد العزيز حمدى
٤٨٠ – تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت : عبد العزيز حمدى
٤٨١ – عباءة النبى	روى متحدة	ت : رضوان السيد
٤٨٢ – موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت : فاطمة محمود
٤٨٣ – النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت : أحمد الشامى

٤٨٤ - جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت : رشيد بنحدو
٤٨٥ - التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٦ - الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت : عبد الحليم عبد الغنى رجب
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٩ - هُسِّرل : الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	ت : محمود رجب
٤٩٠ - أسمار الببغاء	محمد قدرى	ت : عبد الوهاب علوب
٤٩١ - نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت : سمير عبد ربه
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت : محمد رفعت عواد
٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت : محمد صالح الضالع
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت : شريف الصيفى
٤٩٥ - اللوبى	إدوارد تيفان	ت : حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت : مجموعة من المترجمين
٤٩٧ - العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت : مصطفى رياض
٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت : أحمد على بدوى
٤٩٩ - تقاطعات : والأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت : فيصل بن خضراء
٥٠٠ - فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت : طلعت الشايب
٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت : سحر فراج
٥٠٢ - أصوات بديلة	هدى الصدّة	ت : هالة كمال
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت : محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤ - كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٦ - ربما كان قديسًا	أن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت : شوقى فهيم
٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقى جلبنارلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩ - الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت : قاسم عبده قاسم
٥١٠ - الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت : عبد الرازق عيد
٥١١ - كوكب مرقّع	أن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢ - كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت جمال عبد الناصر
٥١٣ - العلم الجسور	تيد أنتون	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	ت : مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت : فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون - ودونا باوندى	ت : صبرى محمد حسن
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت : هاشم أحمد محمد
٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٥٢٠ - الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت : أمل الصبان

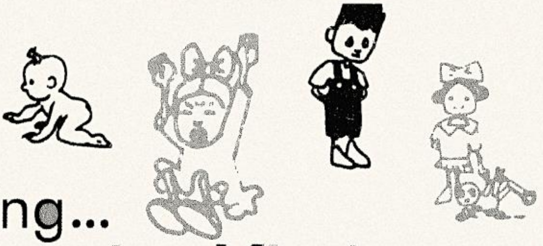
٥٢١ – قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت : عبد الوهاب بكر
٥٢٢ – إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٣ – الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٤ – الملك لير	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٥٢٥ – موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت : نادية رفعت
٥٢٦ – علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت : محيى الدين مزيد
٥٢٧ – كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت : جمال الجزيرى
٥٢٨ – تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	ت : جمال الجزيرى
٥٢٩ – بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت : حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠ – مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت : عمر الفاروق عمر
٥٣١ – ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت : صفاء فتحى
٥٣٢ – المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	ت : بشير السباعى
٥٣٣ – تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت : محمد الشرقاوى
٥٣٤ – الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	ت : حمادة إبراهيم
٥٣٥ – مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز بقوش
٥٣٦ – الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت : شوقى جلال
٥٣٧ – للحب والحرية	نخبة	ت : عبد الغفار مكاوى
٥٣٨ – النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	ت : محمد الحديدى
٥٣٩ – خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت : محسن مصيلحى
٥٤٠ – توجهات بريطانية – شرقية	السير رونالد ستورس	ت : رؤوف عباس
٥٤١ – هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت : مروة رزق
٥٤٢ – قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	ت : نعيم عطية
٥٤٣ – السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت : وفاء عبد القادر
٥٤٤ – ميلانى كلاين	نخبة	ت : حمدى الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة



Introducing... Melanie Klein



& Robert Hinshelwood
Susan Robinson
Oscar Zarate

أقدم لك ... هذه السلسلة !

هذا الكتاب يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلانى كلاين» التى وُلدت فى ڤيينا عام ١٨٨٢، وتوفيت فى لندن عام ١٩٦٠، وهو يُعرض لطفولتها البائسة، وزواجها التعس، وإحباطها فى اختيار مهنة أبيها الطبيب؛ مما جعلها تتفرغ، فيما بعد، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد فى التحليل النفسى على أطفالها أولا ثم على الأطفال عمومًا فيما بعد.

ظلت ميلانى كلاين تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بيتى جوزف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين - أنها - حتى وهى فى المستشفى - كانت تصر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التى كانت تسعدها كثيرًا، وتجد فيها الرضا والسعادة! ومن هنا كان هذا الكتاب مهمًا فى علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم فى تش... الباحث فى أى ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هد...

ميلاني كلاين